الحياة التجارية في صدر الإسلام

2020
درجة الماجستير
قسم الاقتصاد والمصارف

Ahmet ELHARDAN

Prof. Dr. Fahrettin ATAR

الحياة التجارية في صدر الإسلام

Ahmet ELHARDAN

Prof. Dr. Fahrettin ATAR

الجمهورية التركية

جامعة كاربوك

معهد الدراسات العليا

أطروحة لنيل درجة الماجستير

في قسم الاقتصاد والمصارف

كربوك

تشرين الأول ٢٠٢٠

المحتويات

المحتويات ١
صفحة الحكم على الرسالة ٥
تعهد ٦
شكر وتقدير ٧
المقدمة ٨
ملخص البحث..... ١٣
ÖZ..... ١٥
ABSTRACT ١٦
معلومات سجيل الأرشيف..... ١٨
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ..... ١٩
ARCHIVE RECORD INFORMATION ٢٠
الرموز المستخدمة ٢١
موضوع البحث ٢١
أهمية البحث والهدف منه..... ٢٢
منهج البحث ٢٣
سبب اختيار البحث ومشكلته ٢٣
صعوبة البحث ٢٥
١.الحياة التجارية للجزيرة العربية قبل الإسلام ٢٦
١،١.مدخل الى تاريخ التجارة والحياة التجارية قبل الإسلام..... ٢٦
١،١،١.جغرافية الجزيرة العربية والأحوال التجارية لجزيرة العرب ٢٦

١,١,٢.الأحوال التجارية لجزيرة العرب ٢٩
١,١,٣.اهتمام العرب بالتجارة ٣٣
١,١,٤.قريش والتجارة ٣٦
١,٢.أحداث قريش التجارية..... ٣٨
١,٢,١.إيلاف قريش..... ٣٨
١,٢,٢.حرب الفجار ٤٤
١,٢,٣.حلف الفضول ٤٧
١,٣.أسواق العرب في الجاهلية..... ٥٢
٢.الحياة التجارية في صدر الإسلام ٧٧
٢,١.الطرق التجارية والسلع التي كان يتاجر بها العرب ٧٧
٢,١,١.الطرق التجارية البرية والسلع المتداولة عبرها..... ٧٧
٢,١,٢.الطرق التجارية البحرية والسلع المتداولة عبرها ٨٧
٢,٢.مفهوم الحياة التجارية ومكانتها في الإسلام..... ١٠٦
٢,٢,١.مفهوم الحياة التجارية ١٠٦
٢,٢,٢.مكانة التجارة وأهميتها في الإسلام ١١٣
٢,٣.الحياة التجارية في صدر الإسلام في مكة والمدينة المنورة..... ١٢٤
٢,٣,١.الحياة التجارية في مكة ودور الرسول فيها..... ١٢٤

٢,٣,٢.الحياة التجارية في يثرب في صدر الإسلام ١٣٧
٢,٣,٣.تنظيم النبي (ﷺ) للحركة التجارية في المدينة ١٤٢
٢,٣,٤.أسواق المدينة وحركة التجارة الداخلية والخارجية فيها ١٤٤
٣.الحياة التجارية في عصر الخلفاء ١٥٤
٣,١.الأحوال التجارية في عصر الخلفاء ١٥٤
٣,٢.التجارة وأثر بيت المال على التجارة والتجار ١٦٤
٣,٢,١.بيت المال ١٦٤
٣,٢,٢.أثر بيت المال في عهد الخلفاء على التجار والتجارة ١٦٨
٣,٣.أوضاع التجار في صدر الإسلام ١٧٢
٣,٣,١.التجار ودورهم التجاري في صدر الإسلام ١٧٢
٣,٣,٢.الموالي ودورهم التجاري في صدر الإسلام ١٧٩
٣,٣,٣.العبيد ودورهم التجاري في صدر الإسلام ١٨٥
٣,٣,٤.دور النساء التجاري ومشاركتهم فيها ١٨٨
٣,٤.الأوضاع الثقافية والاجتماعية للتجار ١٩١
٣,٤,١.الأوضاع الثقافية للتجار ١٩١
٣,٤,٢.الاوضاع الاجتماعية للتجار ١٩٤
النتائج والتوصيات ١٩٦

المصادر والمراجع..... ١٩٩
أولاً: القرآن الكريم ١٩٩
ثانياً: المصادر العربية ١٩٩
رابعاً: المصادر الأجنبية..... ٢١١
خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ٢١٤
السيرة الذاتية..... ٢١٥

صفحة الحكم على الرسالة

اصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب أحمد الحردان بعنوان "الحياة التجارية في صدر الإسلام" في برنامج الاقتصاد والمصارف الإسلامية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Prof. Dr. Fahrettin ATAR .....

مشرف الرسالة

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٠١

أعضاء لجنة المناقشة		**التوقيع**
رئيس اللجنة	Prof. Dr. Fahrettin ATAR	.....
عضواً	Doç. Dr. Ercan ESER	.....
عضواً	Dr.Öğr. Alltmamat KARIEV	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

مدير معهد الدراسات العليا

تعهد

كتبت هذا العمل، الذي قدمته كأطروحة ماجستير، دون استخدام أي طريقة تتعارض مع الأخلاق والتقاليد العلمية، وأنني كنت أعرف الاقتباسات التي يمكن اعتبارها انتحالاً أثناء اجراء بحثي، وأنني لم أقم بتضمين أي قسم يمكن اعتباره سرقة أدبية في بحثي، وأن الاعمال التي استخدمتها تتكون من تلك الموضحة في المصادر، وأصرح بموجب هذا البيان أنه تم الاستشهاد بالمصادر بشكل صحيح.

أقبل ان أتحمل جميع التبعيات الأخلاقية والقانونية التي تنشأ في حال تحديد موقف مخالف لهذا البيان الذي أدليت به بخصوص أطروحتي من قبل المعهد، بغض النظر عن وقت محدد.

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Ahmet Elhardan

İmza:

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل بعد الله (عز وجل) إلى أستاذي الفاضل عميد كلية الشريعة في جامعة كرابوك البروفسور الدكتور (فخر الدين عطار) الذي أسأل الله أن يبارك في عمره لتفضله عليّ بالإشراف على هذه الدراسة، وإلى ابنه عبد القادر عطار (حفظه الله) لتقديم يد العون والمساعدة منذ قبولي في جامعة كرابوك إلى تخرجي منها، وإلى كادر كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية في جامعة كرابوك، وأخصُّ منهم بالذكر رئيس قسم المصارف الإسلامية الأستاذ محمد إسلام أوغلوا والأستاذ محمد أبان (حفظهم الله).

وأتوجه بخالص الشكر إلى الأخ عبد الله سمير الذي وقف بجانبي أثناء دراستي في الماجستير، وأعطاني فرصة الدارسة أثناء العمل من دون مللٍ أو ضجرٍ، فضلاً عن دعمه المادي والمعنوي، والشكر موصول للأخوة المعنويين نايل بلكان وزفر اك يلدز وجعفر تش تبة الذين قدموا لي الدعم المادي والمعنوي أثناء دراستي، ولكل من مدّ يد العون لي لإنجاز هذه الرسالة، والله ولي التوفيق.

الباحث

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

تعتبر التجارة مصدر مهماً لدخل الإنسان، ولها أهمية كبيرة في تاريخ الإنسان منذ أقدم العصور، واستمرت هذه الأهمية بالديمومة إلى يومنا هذا، وقد أكتشف الإنسان من خلال التجربة العملية أن مهنة التجارة تدر على العامل بها أرباح طائلة، فأقبل على العمل بها الجاهل والمتعلم، والغني والفقر، والمسلم وغير المسلم، ثم برز موضوع التجارة في مؤلفات الباحثين، وبدأ العلماء يرون الحاجة في البحث في هذا الموضوع والتعمق فيه، وانطلاقاً من هذا التصور أرى أن البحث في موضوع التجارة والحياة التجارية في فترة زمنية محددة يحتاج إلى استعراض الوقائع والأحداث التجارية بشكل دقيق.

وأن دراسة الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام بشكل عام، والحياة التجارية بشكل خاص يتطلب تنوعًا في مصادر المعلومات من مؤلفات تاريخية التي تشمل كتب التاريخ العام، والطبقات، والتراجم، والأنساب، والسير، ومؤلفات جغرافية وتضم كتب الرحلات، والمعاجم الجغرافية، وكتب المدن، والبلدان، ومؤلفات الفقه الشاملة كتب الحديث، والتفسير، وكتب الخراج، والأموال.

وتعدُّ كتب التاريخ بشكل عام مخزنًا للمعلومات المهمة التي تتحدث عن تجارة العرب قبل الإسلام، ويأتي في مقدمة هذه الكتب: كتاب المحبر والمنمق لابن حبيب البغدادي، وكتاب أنساب الأشراف لبلاذري، وكتاب التاريخ لليعقوبي، وكتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار للأزرقي، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، وقد استفاد الباحث من هذه الكتب كثيرًا في موضوع البحث عن أسواق العرب قبل الإسلام.

ولا شكَّ أن المصادر الجغرافية لا تقل أهمية عن المصادر الأخرى في البحث؛ لأنها تتحدث عن أماكن المراكز التجارية، والأسواق، والسلع الموجودة في كلّ مصرٍ وإقليم، فضلاً عن أنّها تتحدث عن أهمية البلدان من الناحية الاقتصادية، بالإضافة إلى ذلك أنّه تمّ استعمال هذه المصادر في بيان الطرق التجارية التي كان يسلكها التجار قبل الإسلام، والذين استمروا في استعمالها إلى عصر صدر الإسلام، وتأتي في مقدمة هذه المصادر: كتاب البلدان لليعقوبي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، والمسالك والممالك لابن خرداذبة.

ورأى الباحث أن في كتب الطبقات والتراجم معلومات قيمة فيما يخصّ التجار وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية، ويأتي في مقدمة هذه الكتب: كتاب الطبقات الكبرى

لابن سعد، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وحلية الأولياء للأصبهاني.

وتحوي كتب الأدب معلومات نادرة عن طبقات التجار، ومظاهر حياتهم الاجتماعية، وتناولت هذه الكتب تجارة الموالي والنساء ومشاركتهم في الحياة التجارية.

وتحدثت المؤلفات الحديثة عن الحياة التجارية في عصر صدر الإسلام بشكلٍ ثانوي، فضلاً عن أنها تطرقت إلى دور مكة التجاري قبل الإسلام، وفي مقدمة هذه المؤلفات: كتاب مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ) لأحمد إبراهيم الشريف، وكتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني، وتألفت هذه الرسالة من ثلاث فصول، وهي:

الفصل الأول: الحياة التجارية للجزيرة العربية قبل الإسلام: ففي هذا الفصل تعرض الباحث إلى التجارة والحياة التجارية عند العرب قبل الإسلام، وتطرق إلى جغرافية الجزيرة العربية وطبيعتها، وبيان أهمية توسطها بين قارة آسيا وأفريقيا من الناحية التجارية، وتمّ الحديث عن اهتمام العرب بالتجارة منذ القدم، وتفصيل تجارتهم الداخلية والخارجية، وذكر في هذا الفصل أحداث قريش التجارية قبل الإسلام وتفصيلها، فتحدث عن إيلاف قريش،

وذكر معلومات مفصلة عنها، وتعرض الباحث لأحداث حرب الفجار وأسبابها ونتائجها، فضلاً عن أنه ذكر أن من أحداث قريش التجارية حلف الفضول وبينّ دوره في تنشيط تجارة مكة، وفي نهاية هذا الفصل تطرق الباحث إلى أسواق العرب في الجاهلية، وموعد قيامها، وطرق البيع فيها بشكلٍ مجملٍ.

الفصل الثاني: الحياة التجارية في صدر الإسلام: تناول هذا الفصل الطرق التجارية البرية والبحرية التي كان يسلكها التجار عند نقل سلعهم إلى الأمصار الأخرى، والسلع التي كانت تنتج في الجزيرة العربية، والسلع المستوردة من الخارج، وتمّ تفصيل هذه السلع وأوجه استعمالها وأماكن إنتاجها، والحديث عن معنى الحياة التجارية في اللغة والاصطلاح، ومكانة التجارة وأهميتها في الإسلام، وتطرق الباحث إلى الحياة التجارية في عصر صدر الإسلام في مكة المكرمة ودور الرسول (ﷺ) فيها، ثم ذكر أبرز التجار الذين عاصروا الرسول (ﷺ) وتعاملوا معه، بعد ذلك فصل الباحث الحياة التجارية في المدينة المنورة قبل الهجرة وبعدها، وتنظيم النبي (ﷺ) للحركة التجارية فيها، وتناول الباحث أسواق المدينة وحركة التجارة الداخلية والخارجية فيها.

الفصل الثالث: الحياة التجارية في عصر الخلفاء: تتطرق هذا الفصل إلى الأحوال التجارية في عصر الخلفاء، وإلى بيت المال وأثره على التجارة والتجار، وتناول الباحث في هذا الفصل الحديث عن أوضاع التجار ودورهم التجاري في عصر صدر الإسلام، يضاف إلى ذلك أنّه تم التطرق إلى الموالي، والنساء، والعبيد ودورهم التجاري في عصر صدر الإسلام، وفي نهاية هذا الفصل تم الحديث عن أوضاع التجار الثقافية.

ملخص البحث

تمتاز شبه الجزيرة العربية بموقعها الذي يتوسط قارتي أسيا وأفريقيا، وهذا الموقع الجغرافي جعل لها وزناً بين الدول على الصعيد التجاري، فبعد استقرار الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة العربية وجّه العرب أنظارهم إلى تنظيم القوافل التجارية وتأمين طرقها، وعقدوا اتفاقيات مهمة مع القبائل لتسيير القوافل التجارية إلى الخارج، وأخذوا العهود" الإيلاف" من الدول المجاورة.

وقد ساهمت بعض الوقائع التجارية التي حدثت في مكة بازدهار تجارة قريش ونموها، كما رافق ازدهار الحركة التجارية في الجزيرة العربية نشاطًا في أسواقها، وكان يُتاجر في هذه الأسواق بمختلف أنواع السلع، منها ما هو من منتجات الجزيرة العربية، ومنها ما كان يستورد من خارجها، إذ كان التجار يسلكون طرق البر والبحر لاستيراد وتصدير هذه السلع.

وفي عصر صدر الإسلام عمل النبي (ﷺ) بالتجارة، وكان له دورٌ كبيرٌ في تجارة مكة، فقد سافر إلى الشام واليمن بقصد التجارة، وذهب إلى عدة أسواق للمتاجرة فيها، وبقيت مكة في ذلك الوقت محط أنظار التجار إلى هجرة النبي (ﷺ)، إلا أنّه بعد الهجرة اختلفت الموازين، وبدأت المدينة المنورة تنافس مكة منافسةً خطيرةً لدرجة أنّها أضعفت

دورها التجاري، وبعد الهجرة نظم النبي (ﷺ) التجارة في المدينة، وعالج الكثير من المسائل المتعلقة فيها، فضلاً عن أنّه بنى في المدينة سوقاً وكان يبيع ويشتري فيه.

ثم إن المدينة المنورة اشتهرت بتجارة الكثير من السلع والمنتجات، واستمرت التجارة بالازدهار والنمو حتى أصبح التجار يعملون بالتجارة الخارجية إلى جانب التجارة الداخلية، ففي عصر الخلفاء الراشدين أخذ التجار يستقرضون من بيت المال لتنمية تجارتهم، وأصبح لبيت المال دورٌ كبيرٌ في نشاط الحركة التجارية.

الكلمات المفتاحية: التجارة قبل الإسلام، أسواق العرب في الجاهلية، الطرق التجارية، النشاط التجاري في عصر صدر الإسلام، التجارة في عصر الخلفاء الراشدين، السلع التجارية.

ÖZ

Arap yarımadası Asya ve Afrika arasındaki aracı konumuyla ön plana çıkmaktadır. Bu coğrafî konumu kendisine dünya ülkeleri arasında ticaret alanında söz sahibi olma konumunu sağladı. Arap yarımadasında siyasi istikrar sağlandıktan sonra Araplar birtakım ticarî kafileler düzenlemeye, ticaret yollarını güvenli hale getirmeye çalıştılar. Bu bağlamda ticaret kafilelerinin dışarıya daha güvenli bir şekilde sefer düzenleyebilmeleri için de kabilelerle ittifaklar yaptılar ve komşu ülkelerden "îlâf" sözü aldılar.

Mekke'de vuku bulan birtakım ticarî hadiseler Kureyş'in ekonomik açıdan gelişmesine katkı sağladı. Bu gelişme sadece Kureyş'le sınırlı kalmayıp Arap yarımadasına da yayıldı. Bölgedeki ticarî platformlarda oldukça fazla çeşitte ürünün ticareti yapılıyordu. Bu ürünler arasında yerli ürünler olduğu gibi dışarıdan ithal ürünler de mevcuttu. Nitekim birçok tüccar kara ve deniz yolları vasıtasıyla ürün ihracat ve ithalatı gerçekleştiriyordu.

İslam'ın başlarında Hz. Peygamber (s.a.) ticaretle meşguldü. Mekke ticaretinde onun oldukça önemli bir rolü vardı. Ticaret amacıyla Şam ve Yemen başta olmak üzere birçok ticaret pazarına gitmişti. Hicret hadisesine kadar Mekke'nin ticarî konumu gayet iyiydi. Hicretten sonra dengeler Medine lehine değişmiş oldu. O derece ki Medine artık Mekke ile yarışır olmuş; üstelik birçok alanda Mekke'yi geri planda bırakmıştı. Hz. Peygamber (s.a.) Medine'de ticari faaliyetleri düzene koydu. Medine'de özel bir pazar kurmasının yanı sıra birçok ticari meselenin çözümüne yoğun mesai harcadı.

Medine birçok ticarî ürünün ticaretinin gerçekleştirildiği meşhur bir yer oldu. Ticari faaliyetler o kadar gelişti ki tüccarlar artık sadece iç ticaret değil dış ticaretle de meşgullerdi. Hulefâ-i Râşidîn döneminde ise tüccarlar ticari faaliyetlerini daha da geliştirmek için beytü'l-mâldan borç istiyorlardı. Beytü'l-mâl ticari canlılık için can simidi görevini ifa etmeye başladı.

Anahtar Kelimeler: İslam'dan önce ticaret; Cahiliye Arap pazarları; Ticaret yolları; İslam'ın başında ticarî canlılık; Hulefâ-i Râşidîn döneminde ticaret; Ticarî ürünler.

ABSTRACT

Arabian Peninsula distinguished by its location in the middle of the continents of Asia and Africa. So, basing on its geographical position, it has an important place between the countries on the trade side. Arabs have endeavored to organize the trade caravans and to control the security of caravan routes by stabilizing the political situation in Arabian Peninsula, therefore, they concluded important agreements with the tribes to conduct commercial caravans abroad, and they took vows from neighboring countries.

In fact, the commercial events that occurred in Makkah raised to the prosperity and growth of the Quraysh trade. thus, the prosperity of commercial activity in the Arabian Peninsula was accompanied by activity in its markets. So, in these markets, various types of commodities were traded. Some of them are products of the Arabian Peninsula, and some of them were imported from outside, as merchants used to use land and sea routes to import and export these goods.

In the era of early Islam, the Prophet (PBUH) worked in trade, and he had a major role in the trade of Mecca, as he traveled to the Syria and Yemen with the intention of trade, and went to several markets to trade there, and Makkah remained at that time the focus of attention of merchants until the migration of the Prophet (PBUH) But, after the migration, the incidents of trade have changed, as Medina began to compete with Mecca in strongly while the trade has weakened in Mecca. Then, after the migration, the Prophet (PBUH) organized trade in Medina and solved many problematic issues of trade, in addition to that, he built a market in Medina and used to buy and sell there.

Moreover, Medina was famous by trading many commodities and products. Then, Trade continued to flourish and grow until merchants became involved in foreign trade in addition to domestic trade. During the time of the Rightly Guided Caliphs, the merchants used to borrow from the house of money "Treasury "to develop their trade, the house of money had a great big in the activity of commercial movement.

Key words: Trade before Islam, Arab markets in pre-Islamic times, trade routes, commercial activity in the era of early Islam, trade in the era of the Rightly Guided Caliphs, commercial goods.

معلومات سجيل الأرشيف

عنوان الرسالة	**الحياة التجارية في صدر الإسلام**
مؤلف الرسالة	**أحمد الحردان**
مشرف الرسالة	**أ.د: فخر الدين أتار**
درجة الرسالة	**ماجستير**
تاريخ المناقشة	**٢٠٢٠/١٠/٠١**
مجال الرسالة	**الاقتصاد الإسلامي**
مكان المناقشة	**جامعة كاربوك– معهد الدراسات العليا**
عدد صفحات الرسالة	**٢١٥**
الكلمات المفتاحية	**التجارة قبل الإسلام، أسواق العرب في الجاهلية، الطرق التجارية**

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat
Tezin Yazarı	Ahmet ELHARDAN
Tezin Danışmanı	Prof. Dr. Fahrettin ATAR
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	01.10.2020
Tezin Alanı	Finans ve Katılım Bankacılığı
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	215
Anahtar Kelimeler	İslam'dan önce ticaret, Cahiliye Arap pazarları, Ticaret yolları

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Commercial Life in the First Period of Islam
Author of the Thesis	Ahmet ELHARDAN
Advisor of the Thesis	Prof. Dr. Fahrettin ATAR
Status of the Thesis	Master Of Science
Date of the Thesis	01/10/2020
Field of the Thesis	Finance and Participation Banking
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	215
Keywords	Trade before Islam, Arab markets in pre-Islamic times, Trade routes,

الرموز المستخدمة

هـ	**هجري**
م	**ميلادي**
ت	**توفي**
ج	**جزء**
ص	**صفحة**
ط	**طبعة**
د ت	**دون تاريخ طبعة**

موضوع البحث

يتناول موضوع البحث دراسة الحياة التجارية في صدر الإسلام، ومن أجل الحصول على إلمام بالموضوع، يتوجب دراسة الحركة التجارية وأحداثها، والبحث في موضوع الأسواق الموسمية وفترة قيامها، والسلع المتداولة فيها في عصر الجاهلية، ثم بعد ذلك تناول الحياة التجارية في صدر الإسلام وذكر دور النبي (ﷺ) فيها، ودارسة حركة التجارة في أسواق المدينة، إضافة غلى ذلك توضيح نشاط الحركة التجارة الداخلية

والخارجية في المدينة المنورة، وذكر تنظيم النبي (ﷺ) لحركة التجارة فيها، ودراسة التجارة والحياة التجارية في عصر الخلفاء الراشدين، والإشارة إلى عوامل ازدهار الحركة التجارية الداخلية والخارجية في ذلك العصر، فضلاً عن البحث في موضوع التبادل التجاري بين الحجاز والبلاد الأخرى، أضافة إلى ذلك توضيح أثر بيت المال على التجارة والتجار ومساهمته في ازدهار التجارة في الدولة الإسلامية، والبحث في أوضاع التجَّار الاقتصادية والاجتماعية وتبيّن دورهم في صدر الإسلام.

أهمية البحث والهدف منه

حظيت دراسة التجارة والحياة التجارية في صدر الإسلام بعناية الكثير من الباحثين في عصرنا الحديث؛ كون عصر صدر الإسلام يعدُّ من أهم حلقات التاريخ الإسلامي؛ ولأنَّ معظم المصادر التاريخية تركز على النواحي السياسية والانتصارات العسكرية ولا تهتم بالجوانب الاقتصادية التي تعدُّ من أهم العوامل التي تشكل الأحداث السياسية، وانطلاقا من هذا الأمر ولأننا نحتاج الى دراسة دقيقة لصدر الإسلام من الناحية الاقتصادية وبالأخص التجارة والحياة التجارية التي كانت رائجة لدرجة أنها شكّلت أساس اقتصاد الدولة الإسلامية عند نشأتها، والمهنة الرئيسة لسكان شبه الجزيرة العربية، ولأجل أن يتعرف أبناء الأمة تطور تاريخها الاقتصادي ونموه الذي يعدُّ من المصادر

المعتمدة في التاريخ الإسلامي، وانطلاقا من هذه الرؤية، وبناءً على هذا التصور اخترت موضوع الرسالة "**الحياة التجارية في صدر الإسلام**" لنيل درجة الماجستير، والمقصد من هذا البحث واختيار هذا الموضوع هو جمع أحداث الحركة التجارية في صدر الإسلام وبيان تأثير التجارة والأوضاع الاقتصادية على مسيرة الدولة الإسلامية.

منهج البحث

نظراً لكون موضوع البحث موضوعا تاريخيا، يدرس التجارة، والحياة التجارية، ونشاط التجار في فترة زمنية معينة، كان يتوجب على الباحث أن يعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الأحداث التاريخية، وقيام الأسواق الموسمية، والسلع التجارية، والمنهج التحليلي الذي يحلل هذه الأحداث التجارية، والمنهج التاريخي، حيث وصف بُعد الأحداث التاريخية بشكلٍ دقيقٍ، وحلّلها، وخرج بنتائج دقيقة، ويرجع وقوع معظم هذه الأحداث وتلك الوقائع إلى أسباب اقتصادية بشكلٍ بحت.

سبب اختيار البحث ومشكلته

يعود السبب الرئيسي في اختياري لموضوع (الحياة التجارية في صدر الإسلام) هو اقتراح أستاذي الفاضل البروفسور الدكتور (فخر الدين عطار) حفظه الله، فهو من

أيقظ شعوري، ولفت انتباهي على أهمية الموضوع، وذلك باقتراحه عليّ كموضوع لدراسة درجة الماستر، وبعد البحث حول الموضوع والتدقيق في المؤلفات الحديثة واكتشافي أهمية الموضوع وقلة الأبحاث المكتوبة حوله، تكون دافع وفضول البحث حول هذا الموضوع، وجعله موضوع لرسالة درجة الماجستير.

تحاول هذه الرسالة الإجابة على التساؤلات التالية:

١. كيف ازدهرت التجارة وكيف تطورت الحياة التجارية للجزيرة العربية قبل الإسلام.

٢. ما هي الأحداث التجارية التي ساعدت على ازدهار التجارة ونموها قبل الإسلام.

٣. ما هي الأسواق التي كانت تقام في شبه الجزيرة العربية، وأين مكانها، وماهي السلع التي كان يتاجر بها.

٤. ماهي الطرق التي كان التجار يسلكها من أجل الوصول إلى أماكن النشاط التجاري.

٥. كيف كانت الحياة التجارية في صدر الإسلام.

٦. كيف ازدهرت التجارة في المدينة بعد الهجرة.

٧. كيف كانت الحياة التجارية، والأحوال الاجتماعية والثقافية للتجار في عصر صدر الإسلام.

وترمي هذه الدراسة لمعالجة إزالة السحب الداكنة وتبين الواقع الاقتصادي والتجاري لدولة الإسلام في نشأتها، وتطور الحياة التجارية فيها.

صعوبة البحث

لقد واجهت الباحث عدة من الصعوبات أثناء القيام بهذا البحث، ومن أهمها قلة المصادر التي تتناول الجوانب الاقتصادية والتجارية بشكل خاص لعصر صدر الإسلام، وإن البحث في هذا الموضوع له صعوبة، ويحتاج صبراً لا يستهان به وتأنٍ، لأجل البحث والدراسة الدقيقة في المصادر التاريخية، والجغرافية، والأدبية، والفقهية، فضلاً عن تبعثر المعلومات في المصادر السالف ذكرها، وقلة المادة المبحوث عنها، واحتياج الباحث في هذا الموضوع إلى دراسةٍ شبه حرفية للمصادر لأجل انتقاء المعلومات التي تتعلق بالبحث وهي مشقة إضافية تضاف على عاتق الباحث، يضاف إلى ذلك طبيعة الموضوع التي تفرض تناول التجارة في المدة التي ما قبل صدر الإسلام وربطها بالتجارة التي في عصر صدر الإسلام لتكوين وحدة موضوعية، كل هذه الصعوبات واجهت الباحث أثناء قيامه بالبحث.

١. الحياة التجارية للجزيرة العربية قبل الإسلام

١,١. مدخل الى تاريخ التجارة والحياة التجارية قبل الإسلام

١,١,١. جغرافية الجزيرة العربية والأحوال التجارية لجزيرة العرب

١,١,١,١. جغرافية الجزيرة العربية

قبل البدء بالحديث عن تجارة العرب وشؤونها التجارية، لابدّ من الإشارة إلى الموقع الجغرافي الذي كانت تمتاز بهِ الجزيرة العربية، إذ يقع في شمالها الشرقي بلاد فارس، وفي شمالها الغربي بلاد الروم ومصر، وفي غربها الجنوبي خلف البحر الأحمر بلاد الحبشة، وفي جنوبها المحيط الهندي الفاصل بينهما وبين بلاد الهند [١].

---

[١] الأمين معاذ عثمان صالح، الأحوال الاقتصادية في عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء، ٢٠٠٣، رسالة دكتوراة جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم التاريخ، د.ت، ص٢٢؛ وانظر:

Kudret Büyük coşkun, "Arabistan", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, III, 248-252.

هذا الموقع الجغرافي المتميز والمتوسط بين قارة آسيا وإفريقيا، يقيم لها وزناً بين الدول على الصعيد التجاري والثقافي، فضلاً عن أنّ عدم توفر الماء اللازم للقيام بالزراعة في الجزيرة العربية، دفع سكان هذه البلاد إلى الاهتمام بالتجارة كبديلٍ لحرفة الزراعة، ويمكن القول إنَّ معظم الفعاليات التجارية في العالم منذ القدم وحتى القرون الوسطى، كانت تحدث في البلاد العربية وبين هذه الحدود التي تمَّ ذكرها [٢].

وتبلغ مساحة الجزيرة العربية مليونًا ومئة ألفٍ مربعٍ [٣]، وتقسم على أربعة أقسام وهي كالتالي:

١. الحجاز ونجد.
٢. اليمن وحضرموت.
٣. عُمان.
٤. الإحساء والبحرين [٤].

---

[٢] الأمين معاذ عثمان صالح، الأحوال الاقتصادية في عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء، ص٢٢.

[٣] لويس شيخو المسعودي، حول جزيرة العرب، مجلة الشرق الأوسط، العدد الأول، بيروت، ١٩٢٠م، ص٢١.

ولو أردنا أن نعطي لمحةً عن هذه الأقسام وخصائصها، سيستطيع القارئ فهم طبيعة هذه البلاد، وسبب اهتمام العرب بالتجارة منذ قديم الزمان، هو أنَّ مناخ الحجاز هو مناخٌ قليل الأمطار، يشبه الصيف الدائم، وقد أدت قلة الأمطار في هذا الإقليم، إلى نظرة العرب إلى حرفة الزراعة نظرة كراهية، ولو أن الأمطار كانت متوافرة في هذا الإقليم، لما كره العرب حرفة الزراعة [٥].

أما نجد فتقع في وسط الجزيرة العربية، وهذه المنطقة أيضاً قليلة المياه، ويوجد فيها القليل من العيون والآبار، وأغلب سكانها بدو رحَّل.

أما اليمن وحضرموت فهي خضراء كثيرة الشجر والثمر ويحدّها البحر من الجنوب والغرب، وقد وصفها الهمداني "بالخضراء؛ لكثرة أشجارها وثمارها"[٦].

---

[٤] الأمين معاذ عثمان صالح، الأحوال الاقتصادية في عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء، ص٢٢.

[5] Sabri Küçükaşcı, Mustafa, "HİCAZ", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XVII, 432-437.

[٦] ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني، صفة جزيرة العرب، ط١، طبعة بريل، لندن، ١٨٨٤م، ص٥١.

أما عُمان فتقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ويزرع فيها البذور، والبقول، والأشجار المثمرة، وكان العرب يفضلون الوصول إلى مدن هذه المنطقة عبر البحر؛ لوعورة الطرق التي تربط بين مدنها، وقد اشتهرت بزراعةِ الزنجبيل.

وأما الإحساء والبحرين فتقع بين العراق وعمان، وهي منطقة تشتهر بأشجار النخيل، وكانت قبائل العرب تقصدها لوفرة مياهها [٧].

١,١,٢.الأحوال التجارية لجزيرة العرب

يعدُّ استقرار الأوضاع السياسية نسبياً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من أهم عوامل ازدهار النشاط الاقتصادي بشكل عام، والتجارة بشكل خاص، فنجد في المصادر أن العرب وجَّهوا اهتمامهم بشكلٍ كبيرٍ في هذه المدّة إلى القوافل التجارية ومراقبة طرقها، وعَقَدَتْ اتفاقيات مهمة بين القبائل لتأمين سير تلك القوافل التجارية بشكلٍ آمنٍ، ويمكن القول استناداً إلى المعلومات المذكورة في كتب الأخبارين إنَّ حركة التجارة

---

[٧] الأمين معاذ عثمان صالح، الأحوال الاقتصادية في عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين، ص٢٨،٢٣.

تعدُّ من أهم النشاطات الاقتصادية التي كانت تمتاز بها الجزيرة العربية قبل الإسلام، وقد عُدت التجارة "من أشرف الأسباب وأعلاها قدراً"[٨].

وقد استخدم العرب الأبل في القوافل التجارية وسيلة نقلٍ لممارسة مهنة التجارة، ونقل البضائع إلى بقاع الأرض، والمتاجرة بها، وعلى الرغم من قدرة الإبل على تحمل قساوة المناخ والعطش مدةً طويلةً، إلا أنَّ المسافة بين مواضع استراحات القوافل كانت غير بعيدة، فقد كان يتعين على القوافل أن تنزل في مواضع معينة لتستريح فيها وأخذ ما تحتاج إليه من الماء والزاد [٩].

ولعِبت مواطن الآبار دورًا مهمًا في رسم خريطة الطرق التجارية وأماكن استراحة القوافل؛ لأنَّ الماء يعدُّ أكسير الحياة، وهو أهم من الطعام بالنسبة إلى المسافر[١٠]، وقد

---

[٨] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١.

[٩] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، 1422هـ- ٢٠٠١م، ج٧، ص ٢٤٩؛ وانظر:

Ahmet Turan Yüksel, Bozkurt, Nebi, "Kervan", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXV, 298-299.

[١٠] رضا جواد، تجارة القوافل ودورها الحضاري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٠.

وصلت الحركة التجارية قبل الإسلام إلى مرحلة أغنت فيه العقل العربي، فقد جعلت من العرب أمةً تنفتح على تجارب الأمم المجاورة، وتتفاعل مع معطيات الحضارة، وأصبح التجار في ذلك الوقت ذوي علمٍ وبصيرةٍ بثقافات الأمم المجاورة وطرز حياتها، فكان التاجر يحمل السلع بيدٍ ويحمل الخبرة باليد الأخرى.

وكان يتعين على العرب أن يتصلوا بالحضارات المجاورة لشبه الجزيرة العربية؛ لأنَّ البلاد المجاورة كانت التجارة فيها نشطة وتحتكر تجارة بعض السلع، ومن هذه البلاد اليمن التي نشطت في ذلك الوقت تجارياً وكانت تحتكر تجارة بعض البضائع، واصبح نشاطها التجاري متميزاً في القرن الثالث للميلاد وتحولت إلى مركز تجاري مهم، وكانت تدمر موجودة في الساحة التجارية في ذلك الوقت بفضل موقعها التجاري، وكان نشاطها التجاري لا يقل أهميةً عن بقية الدول، وقد ظهرت في الجزيرة العربية دولٌ مختلفةٌ لعبت دوراً مهماً في التجارة العالمية، فعلى سبيل المثال ظهرت دولة الأنباط في شمال الجزيرة

العربية، ونظراً لموقعها المتميز الذي كان على الطريق الغربي في الجزيرة العربية بين اليمن والشام، فقد شهدت الحركة التجارية فيها نشاطاً متميزاً [١١].

فضلاً عن أنَّ الحركة التجارية في العراق شهدت آنذاك نشاطاً متميزاً كونه يعدُّ المنطقة الفاصلة بين جزيرة العرب وبلاد فارس، وازدادت أهميته التجارية؛ لوقوعه على الخليج العربي، حتى قيل في العراق قولاً مشهوراً نظرًا لنشاط حركنه التجارية وهو: "من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق والدم المراق، فليلحق بأرض العراق" [١٢].

وأظهرت بعض الاكتشافات الحديثة أن طريق الصحراء الذي يقع ضمن الجزيرة العربية كان نشطاً بشكل كبيرٍ، وكان يسلك أكثر مما يظن بكثير، لذا كان البيزنطيون

---

[١١] ظاهر ذباح الشمري، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٤/العدد٢، ص٣٢٧.

[١٢] أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ط١، دراسة وتحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ج١، ص٦٧؛ وانظر:

Neşet Çağatay, İslam'dan Önce Arap Tarihi ve Cahiliye Çağı, A.Ü. Basımevi, Ankara, 1963, s.22.

يعتمدون على قوافل البدو التي كانت تحمل البضائع لهم من بلادٍ مختلفةٍ، مثل: اليمن، وفارس، والصين، والهند [١٣].

١,١,٣. اهتمام العرب بالتجارة

برز اهتمام العرب بالتجارة منذ القدم من خلال اهتمام أهل مكة بالتجارة، ويعدُّ أهل مكة من التجار النشطون، وبالأخص قبيلة قريش، فقد ذكرت المصادر أنَّ سبب تسمية قبيلة قريش بهذا الاسم هو أنهم كانوا يهتمون بالتجارة، ويضربون في البلاد لأجلِ الكسب وابتغاء الرزق، ويتقرشون البياعات فيشترونها، ومعنى كلمة "قريش" الجمع، وكانت قريش تتعاطى التجارة وجمع المال [١٤]، ويُعرفون بذلك عند عامةِ العرب، ويؤيد هذا القول ما ذكره الجاحظ في كتابهِ (رسائل الجاحظ) إذ قال: "وبالتجارة كانوا يعرفون، ولذلك قالت كاهنة اليمن، لله دُرُّ الديار، لقريش التجار، وليس فوقهم قريشي، كقولهم هاشمي وزهري

---

[١٣] ظاهر ذباح الشمري، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، ص٣٢٧.

[١٤] أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م ، ج١، ص١٩٣.

وتميمي؛ لأنه لم يكن لهم أب يسمى قريش فينتسبون إليه، لكنه اسم اشّتُق لهم من التجارة والتقريش" [١٥].

وأصبحت مكة مركزاً للحياة الدينية، والتجارية في شبه الجزيرة العربية بعد أنْ آل أمرها إلى قريش في عهد قصي، وغدت تعدّ عاصمة شبه الجزيرة العربية، فقد كانت لازمة لمن يريد قصد اليمن بالتجارة، ولمن يريد قصد الشام أيضاً [١٦].

ورأى الجاحظ، أن ميل قريش للتجارة ناتج عن تحمسهم وتشددهم في دينهم إذ قال:" قريش من بين جميع العرب دانوا بالتحمس، والتشديد في الدين فتركوا الغزو كرهاً للسبي، واستحلال الأموال، واستحسان العفو فلما تركوا الغزو لم تبقَ بمكة سوى التجارة، فضربوا في البلاد إلى قيصر بالروم، وإلى النجاشي بالحبشة، وإلى المقوقس في مصر، وصاروا بأجمعهم تجاراً خلطاء" [١٧].

---

[١٥] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ، رسائل الجاحظ، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ج٤، ص٢٥٦.

[١٦] محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ص٣٧٢.

[١٧] الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج٤، ص١٢٧.

ويمكن عدّ القوافل التجارية من أهم الوسائل التي كان يعتمد عليها أهل مكة لتصدير تجارتهم إلى خارج مكة، وكان للإبل دورٌ مهمٌ في نقل الأمتعة، ولهذا السبب كانت الأبل تحظى بمكانة رفيعة ومتميزة لدى العرب، حتى سمّوا الإبل بالنعم؛ لأن الله (جلّ وعلا) أنعم بها عليهم [١٨]، وكانت تسمى هذه القوافل بـ "العير" أو" اللطيمة" [١٩].

وإن لهذه القوافل أهمية كبيرة في تنشيط الاقتصاد المكي وازدهار أسواقه، وبفضل ذكاء رجال مكة وأسلوب تعاملهم، تمكن المكيّون من الاتصال بالدول الكبرى، وتكوين علاقات جيدة معهم، واستطاعوا عقد اتفاقيات مع سادات القبائل الأخرى، تمكنوا من خلالها ضمان أمن سير القوافل التجارية طوال أشهر السنة [٢٠].

---

[١٨] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط١، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ج٥، ص٤٤٦.

[١٩] محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني أبو عبد الله الواقدي، المغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩ م ، ج١، ص٣٢.

[٢٠] فكتور سحاب، إيلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف، ط١، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م، ص١٩٠؛ وانظر:

Casim Avcı, "Kureyş (Benî Kureyş)", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXVI, 442-444.

وفي رأي الباحث أن السبب الرئيسي لاهتمام العرب بالتجارة، هو طبيعة جغرافية الجزيرة العربية، الذي لم يسمح لأهلها بالعمل بمهنة أخرى، واستقرار الأوضاع السياسية فيها الذي أَهْلها من أجل أن تلعب دور الوسيط التجاري بين الشمال والجنوب.

١,١,٤.قريش والتجارة

يمكن تقسيم تجارة قريش إلى تجارة محلية وتجارة دولية.

١,١,٤,١. التجارة المحلية

هي التجارة التي كانت تقوم بها قريش قبل زمن الإيلاف، وكان إنتاج بضائعها ليس حكرًا على مناطق النفوذ البيزنطي ومناطق النفوذ الفارسي، وكانت قريش تتاجر بهذه السلعة في معظم الحالات للاستهلاك المحلي، فانتقال السلع لا يتعدى حدود بلاد الشام وجزيرة العرب، وبناءً على هذه الفكرة شراء السلع من بلاد الشام وبيعها في الجزيرة العربية، يعدّ تجارة محلية والعكس صحيح.

وكانت البدو تقوم بإنتاج الجبن والزبدة وبيعها في بلاد الشام وتشتري بدلاً عنها الخمور، والطحين، والحبوب، ويذكر أن عبد الرحمن بن عوف قد اغتنى بواسطة هذه

التجارة، وهي عبارة عن مبادلة منتجات البداوة والرعي، بمنتجات المجتمع الزراعي المستقر، وكان يستورد من الشام المنتجات الغذائية مثل: الزيت، والسكر، والزبيب.

ومن التجارة المحلية أيضاً تجارة النسيج، فقد كان يستورد القطن والصوف مَحيْكاً أو مخيْطاً، ويُستورد من اليمن البُرَد اليمانية المشهورة، وهي نوع من أنواع الألبسة، واشتهرت الطائف بدباغة الجلود، وكان يشتهر فيها نوعٌ مشهورٌ يسمى (الأُهُب الطائفية المعروكة) كان يتم دبغها ثم بعد ذلك يتم تصديرها [٢١].

١,١,٤,٢. التجارة الدولية

هي تجارة المنتجات التي كان يتم إنتاجها في أماكن النفوذ البيزنطي والفارسي فقط، وهي حكر على المنطقة المُنتِجة[٢٢]، فضلاً عن تجارة القوافل التي كانت تأتي من خارج الجزيرة العربية، من الشمال والجنوب، فقد كانت القوافل التجارية تحمل من الهند الذهب، والقصدير، والأحجار الكريمة، والعاج، وخشب الصندل، والتوابل، والبهارات، والمنسوجات المصنوعة من الحرير، والقطن، والكتان، والزعفران، والآنية المصنوعة من

[٢١] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٣٦.

[٢٢] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٣٦.

الفضة، والصفر، والحديد، وكانت القوافل التجارية تجلب معها من أفريقيا الشرقية العطور، وخشب الأَبَنُوس، وريش النعام، والجلود، والذهب، والعاج، والرقيق، وكان التجار يأتون من اليمن بالبخور، واللبَّان، والمرُّ، والعطور، والحجارة الكريمة، والجلود، وكان يُجلب من الشمال القمح والدقيق والخمر [٢٣].

١,٢. أحداث قريش التجارية

١,٢,١.إيلاف قريش

ثمة أدلة أثرية تحثُّ الباحثين على القول، إن قبيلة قريش كانت مهنتها الأساسية التجارة قبل أن تستولي على مكة في أوائل القرن الخامس للميلاد، وقد ذكر ذلك في نقش" عقلة "، الذي يقدر تاريخه بين (٢٧٠م و٢٧٨م)، وبناءً على هذا التاريخ يمكن القول إنَّ قبيلة قريش، امتهنت التجارة منذ القرن الثالث للميلاد، مما يعني أنهم مارسوا

[٢٣] أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط١، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٨٥م ، ص١٧٥.

مهنة التجارة قبل استقرارهم في مكة بقرن ونصف القرن، إلا أننا نستطيع القول إنَّ تجارة قريش ازدهرت بعد استقرارهم في مكة [٢٤].

إنَّ الرواية التي ذكرها الطبري وابن هشام في هذا الشأن، تعيننا على تصور ما حدث في ذلك الزمن، وهي أن أم قصي بعد وفاة كلاب بن مرة، والد قصي، تزوجت برجلٍ من بني عذرة، فرحلت مع زوجها إلى قبيلته عند أطراف بادية الشام، وأخذت معها ابنها زيد، الذي تم إعطاؤهُ لقب زيد؛ بسبب بعده عن دار قومه، وقد نشأ في كنف أمه حتى بلغ وأصبح رجلاً شاباً، ولقد أنبه القضاعي بالغربة، فقال له:" آلا تلحق بقومك ونسبك فأنت لست منا!" فرجع قصي إلى أمه، وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي، فسألها عما قال له ذلك الرجل، فقالت له:" أنت والله يا بني أكرم منه نفساً ووالداً، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي، وقومك بمكة عند البيت الحرام، وفيما حوله"، فأجمع قصي الخروج إلى قومه

---

[٢٤] فكتور سحاب، إيلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف، ص١٩٠؛ وانظر:

Muhammet Fatih Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2017, Doktora Tezi, Atatürk Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2015, s. 311.

واللحاق بهم، وكره الغربة بأرض قضاعة، فقالت له أمه:" يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام، فتخرج في حاج العرب، فأني أخشى عليك أنْ يصيبك ببعض البأس"، فأقام قصي حتى إذا دخل الشهر الحرام، وخرج حجاج قضاعة، فخرج فيهم حتى قدم مكة، فلما فرغ من الحج أقام بها، وكان رجلاً جليداً نسيباً، فخطب إلى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبى بنت حليل، فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه [٢٥].

بعد ذلك بدأ يكثر مال قصي وولده في مكة، وعلوَ مركزه، واشتد طموحه، فأخذ يخطط للاستيلاء على سدانة البيت، وكانت سدانة البيت مركز سياسي خطير في الحرم، فتواصل سراً مع عشائر قريش وبطونها، ووحّد كلمتها، وأرسل إلى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة بن حرام العذري القضاعي، لأجل أن يمدَّه إذا لزم الأمر، فلما انتهى من هذه الأمور، استغلّ موت حميه الذي كانت بيده سدانة الكعبة، وأعلن استيلاءه على مفتاح البيت الحرام، وفي ذلك الوقت أبت قبيلة خزاعة أن تتنازل عن منصب سدانة البيت

---

[٢٥] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧م، ج٢، ص٢٥٥؛ أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص٥٥.

لأحد، فاستنفرت قريش وكنانة وطلب العون من أخيه، فمدّه أخيه بمن استطاع من قبيلة قضاعة، وهزم خزاعة وحلفائها، وأخرجهم من مكة وفرض قصي سلطته على بطون كنانة، وقسّم مكة بين القريشيين، وأقرّ الجميع له بملكه على مكة، وأصبحت مكة كلها بيده [٢٦].

إلا أنّ التجارة في مكة، بقيت تجارة محلية في زمن قصي وأبنائه، إلى أن جاء هاشم بن مناف بالإيلاف، قال أبو هلال العسكري في كتابه (الأوائل) " كانت قريش تجاراً وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وما حولها " [٢٧].

هذا يعني أنّ التجارة كانت تجارة محلية، والأسواق بشكلٍ عامٍ كانت أسواقاً قبلية، وكل قبيلة تتولى تنظيم السوق الخاص بها، وكانت تجارة قريش محصورة بمن ورد على مكة في المواسم وسوق عكاظ وفي الأشهر الحرم، وكانت تجارة قريش لا تتجاوز مكة وحرمها، لتحمُّس قريش في دينهم، وحبّهم لحرمهم، وكانت قريش تسكن بوادٍ غير ذي

---

[٢٦] الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٥٨؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 175.

[٢٧] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الأوائل، ط١، دار البشير، طنطا، ١٤٠٨هـ، ص٢٦.

زرعٍ، كما حكى الله تعالى عن إبراهيم (عليه السلام) حين قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [٢٨].

وبعد هذه المدّة الزمنية التي تضمنت تجارةً محليةً، انتقلت تجارة قريش وتوسعت على يد هاشم بن عبد مناف، فكان أول من خرج إلى الشام، وقابل الملوك، وابعد في السفر، ومرَّ بالأعداء، وأخذ منهم الإيلاف الذي تمّ ذكره في سورة قريش، والإيلاف هو كتاب أمان يؤمنهم بغير حلف، وكان لهاشم بن عبد مناف رحلتان، رحلة في الشتاء يتجه فيها نحو ملوك اليمن وملوك الحبشة، ورحلة في الصيف يتجه فيها نحو الشام وبلاد الروم، وكان يذهب إلى رؤساء القبائل، وسادات العشائر ويأخذ منهم العهود (الإيلاف) [٢٩].

---

[٢٨] سورة إبراهيم، ٣٧.

[٢٩] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ط١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١١٥؛ وانظر:

Çağatay, Neşet, "Hz. Muhammed'in Soyu, Çocukluğu ve Gençliği", A.Ü. İlahiyat Fak. Dergisi, Ankara 1960, s. 141.

ويذكر أن هاشم بن عبد مناف خرج إلى الشام، وكان يذبح شاة، ويصنع حفنة ثريدٍ كلّ يومٍ، ويدعو مَنْ حوله إلى الطعام، وكان يشتهر بأنه من أتمّ الناس وأجملهم، وتمّ ذكر هذه الصفات لقيصر، فطلبه قيصر ولما قابله وكلَّمه أُعجِب به، فلما رأى هاشم بن عبد مناف مكانته عند قيصر قال: " أيُّها الملك، إنَّ قومي تجار العرب، فإنْ رأيت أنْ تكتب لي كتاباً تؤمنهم، فيقدمون عليك بما تستطرف من أمتعة الحجاز، فيكون أرخص لكم، فكتب كتاب أمانٍ لمن يخرج منهم" (٣٠).

فرجع هاشم بهذا الكتاب وكان كلّما مرّ بحيّ من أحياء العرب أخذ من أشراف الحي وسادتهم إيلافاً، وهو أمان الطريق، على أنَّ قريش تحمل إليهم بضائع فيكفونهم حملانها، ويؤدون إليهم رؤوس أموالهم وربحهم، ورجع هاشم إلى مكة وأتاهم بأعظم شيء، وهو الإيلاف.

فخرج أهل مكة بتجارةٍ عظيمةٍ وخرج هاشم معهم، وكان بحوزته الإيلاف حتى وصلوا الشام، ومات في تلك السفرة بغزة، وخرج المطلب بن عبد مناف إلى اليمن، وأخذ

---

(٣٠) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الأوائل، ص٢٦؛ وانظر:

Ahmet Turan Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, Beyan yay., 1999, s. 34.

منهم أيضاً عهود لمن أتى إليهم من قريش بقصد التجارة، وفعل كما فعل هاشم بأخذه إيلافاً من ملوكهم، ومات باليمن، وكذلك خرج عبد شمس بن عبد مناف إلى بلاد الحبشة، وأخذ عهوداً من ملوكهم كما فعل هاشم والمطلب، ومات عبد شمس في مكة، وخرج نوفل بن عبد مناف، وأخذ لتجارة قريش إيلافا من كسرى، وممّن مرَّ بهم من العرب، ومات في العراق، وهكذا اتسعت تجارة قريش [٣١].

١,٢,٢.حرب الفجار

تقسم حرب الفجار على أربعة فجار، وسيتم الحديث عن الفجار الرابع؛ لأنّه كان السبب الرئيس لنشوء الحرب، وكان سببه التزاحم على الكسب والتجارة، وقد سميت حرب الفجار بهذا الاسم؛ لأنّه تمَّ هتك حرمة الأشهر الحرم فيها، حيث أنها وقعت في الأشهر الحرم، فقد كانت العرب تحرم القتل والقتال في الأشهر الحرم لقدسيتها وتعظيمها، وعندما

---

[٣١] سعد بن محمد بن أحمد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، دار الفكر، بيروت، القاهرة، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م، ص١٥٧؛ وانظر:

Muhammed Hamîdullah, "Îlâf", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXII, 63-64.

خرج المتحاربين فيها عن عادات العرب وشريعتهم بإشعال الحرب فيها أصبحوا فاجرين بذلك، وسبب الحرب أنَّ النعمان بن المنذر كان من عادته أن يبعث إلى سوق عكاظ في كل عامٍ في موسم الحج لطيمة[٣٢]، وكان يتوجب عليه أنْ يرسل هذه اللطيمة في جوار رجلٍ شريفٍ من أشراف العرب، يحميها ويجيْرها له إلى أنْ تباع، ثم بعد ذلك يشتري بثمنها من أدم الطائف ما يحتاجه.

وعندما حان وقت الحج أمر النعمان بن المنذر بتجهيز عير اللطيمة، ثم قال:" مَنْ يجيرها؟ فقال البراض بن قيس الضّمري: أنا أجيرها على بني كنانة، فقال النعمان: ما أريد إلا رجلاً يجيرها على أهل نجد وتهامة، فقال عروة الرحّال، وهو يومئذ رجل هوازن: أكلب خليع يجيرها لك؟ أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم، من أهل نجد وتهامة! فقال البراض: أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة؟ قال: وعلى الناس كلهم! فدفعها النعمان إلى عروة، فخرج بها...." [٣٣]، وتبع البراض بن قيس عروة إلى أن

---

[٣٢] هي الجمال التي تحمل المسك والطيب.

[٣٣] شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج٦، ص١٠٥؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. ٢٣٣.

وصل أرض وشرب فيها الخمر ونام، فجاء البراض فدخل عليه، فناشده عروة وقال:" كانت مني زلّة، وكان الفعلة مني ضلة!" [٣٤]، فقتله واستاق اللطيمة إلى خيبر، ونشأت بعد هذه الحادثة حرب الفجار، استمرت أربع سنين ثم توصل الفريقان إلى السلم على أن يذروا الفضل في الدماء والأموال، ويتعاهدوا على الصلح وأبرموا على ذلك عقودًا ومواثيق [٣٥].

أدخلتُ هذا البحث ضمن قسم أحداث قريش الاقتصادية؛ لأنَّ حرب الفجار كانت في حقيقتها نزاعاً على النفوذ التجاري بين قبيلة قريش وأحلافها وبين هوازن، كانت تريد قريش ألّا تقع هذه الحرب؛ لميلها إلى السلم، وحفاظاً على تجارتها، وبالأخص مع قبيلة هوازن التي كانت لها قوة ومنعة في سوق عكاظ، وحرصاً على سلامة التجارة كانت قريش تفضل السلم بشكلٍ عامٍ، ومع هذه القبيلة بشكلٍ خاصٍ.

---

[٣٤] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٦، ص١٠٥.

[35]Hüseyin Algül, "Ficâr", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XIII, 52.

١,٢,٣.حلف الفضول

قبل أن تبدأ فكرة حلف الفضول بالظهور، كانت مكة مهبطًا للأعراب وأرباب السلع وضعفاء القبائل والتجار، وكانت هذه الفئات لا ناصر لهم يحميهم ويضمن لهم حقوقهم، وليس لهم أحد يقف معهم إذا تمَّ أكل حقهم أثناء التجارة والبيع والشراء، والفكر السائد في تلك المدّة أن مكة وأسواقها آمنة بأمن الحرم، وحرمتها من حرمة الحرم، ولم يكن أحد يأتي إلى مكة ويجد أناسًا يستهينون بالضعيف ويأكلون حقه، أو يُظلموا في معاملات البيع والشراء، إلا أنَّ الواقع كان غير ذلك، فقد كان يحدث ما يحدث في كلّ زمانٍ من استغلال الضعيف بغبنٍ في الثمن أو بمماطلةٍ بالدين، وكانت هذه الحوادث تزعج أشراف مكة وينكرونها في أنفسهم، ولكن تعددت هذه الحوادث حتى أصبح السكوت عنها يسيء لسمعة مكة، وخشي أشرافها تشويه سمعة مكة وتأثر حركة التجارة سلباً عليها [٣٦].

---

[٣٦] الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص١٨٣؛ وانظر:

Sırma, İhsan Süreyye, " Asr-I Saadette Öncesinde Mekke Toplumu", Bütün Yönlerile Asr-I Saadette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995, I, 121-122.

فتداعت قبائل من قريش إلى عقد حلفٍ يدافع عن حقّ الضعيف وينصر المظلومين، وقد ذكر ابن هشام هذا الحلف في كتابه فقال:" حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال: "تداعت قبائل إلى حلفٍ فاجتمعوا له في دار عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي؛ لشرفه وسنّه فكان حلفهم عنده بنو هاشم، وبنو مطلب، وأسد بن عبد العز، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً وحلها من سائر الناس إلّا وقاموا معه وكانوا على مَنْ ظلمه حتى تردّ عليه مظلمته، فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول"[٣٧].

[٣٧] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ج١، ص١٣٣؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 244.

وذكر أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قد شهد هذا الحلف قبل البعثة وقد قال عنه: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دُعِيتُ به الإسلام لأجبت، تحالفوا أنْ يردوا الفضول على أهلها وألّا يعدُّ ظالمًا مظلومًا" [٣٨].

وكان هذا الحلف قبل البعثة بعشرين عامٍ، في شهر ذي القعدة، وقد عُقِد بعد حرب الفجار بأربعة أشهر، وكان أول مَنْ دعا إلى عقد هذا الحلف هو الزبير بن عبد المطلب، وتمّ ذكر رواياتٍ كثيرةٍ في كتب التاريخ حول سبب عقد حلف الفضول، إلا أنَّ أشهرها ما ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية وهو "أنَّ رجلاً من زُبَيْدٍ قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه، فَاسْتَعْدَى عليه الزُّبَيْدِيُّ الأحلاف عبد الدار، ومخزومًا، وجمحًا، وَسَهْمًا، وعدي بن كعب فأبوا أنْ يعينوا على العاص بن وائل وَزَبَرُوهُ – أي انتهروه – فلما رأى الزبيدي الشر..... نادى بأعلى صوته:

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ

وَمُحْرِمٍ أَشْعَثٍ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ ... يَا لَلرِّجَالِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ

---

[٣٨] أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م ، ج٦، ص٥٩٦، رقم: ١٣٠٨٠.

إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ كَرَامَتُهُ ... وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا مُتْرَكٌ فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعامًا وتحالفوا في ذي القعدة في شهرٍ حرامٍ فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدًا واحدةً مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه وعلى التأسي في المعاش، فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول"[٣٩].

لقد كان لحلف الفضول مساهمة كبيرة في تطوير التجارة في مكة، وحَفظ سمعة قريش، وصَون التجارة المكية من الزوال بحفظ أسواق مكة، فخيّم على مكة جوٌّ من الأمن والأمان [٤٠]، ومن نتائج هذا الحلف هو منع الظالم، وردّه عن ظلمه، ونصرة المظلوم سواء أكان من مكة أم من خارجها، وتشويق التجار، وجلبهم للمتاجرة في أسواق مكة.

مما لا شكّ أنَّ حلف الفضول كان له أثرٌ كبيرٌ على المسلمين بعد البعثة وكان الصحابة حريصين على تطبيقه في حياتهم، ومتحمسين أشدّ التحمس لصونه، وحفظه

---

[٣٩] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦ هـ-١٤٠٧م، ج٢، ص٢٩١.

أكثر ممّا تقدم، ومن الجدير بالذكر في هذا المقام حادثةً تمّ ذكرها في كتاب شرح نهج البلاغة حصلت بين الحسين ومعاوية، وهي أنه كان بينهما كلام في أرض الحسين، فقال له الحسين:" اختر مني واحدةً من ثلاث خصال: إما أنْ تشتري مني حقي، وإما أن ترده عليّ، أو تجعل بيني وبينك ابن عمر وابن الزبير حكمان، وإلا فالرابعة وهي الصَّيْلَم، قال معاوية: وما هي؟ قال: أهتف بحلف الفضول ... ثم قام فخرج وهو مغضب، فمرَّ بعبد الله بن الزبير فأخبره، فقال عبد الله: والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لأقعدن، أو قاعد لأقومن، أو قائم لأمشين، أو ماشٍ لأسعين، ثم لتنفذنّ روحي مع روحك أو لينصفنّك ...، فبلغت معاوية فقال: "لا حاجة لنا بالصيلم"، ثم أرسله إليه" [٤١].

ومن خلال استعراض أحداث قريش التجارية يرى الباحث أن هذه الأحداث ساهمت مساهمة كبيرة باستقرار حركة التجارة وازدهارها ونموها في مكة، كما جعلت من

---

[٤٠] الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص١٨١.

[٤١] الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص١٨٨؛ ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد عز الدين، شرح نهج البلاغة، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م ، ج١٥، ص٢٢٧؛ وانظر:

Muhammed Hamîdullah, “Hilfü’l-Fudûl”, TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XVIII, 31-32.

مكة محط أنظار التجار، لاسيما حلف الفضول، فقد كان له أثر بالغ الأهمية في نمو التجارة واستقرارها في الجاهلية والإسلام.

١,٣.أسواق العرب في الجاهلية

رافق نشاط الحركة التجارية نشاط مباشر لأسواق العرب، وأخذت هذه الأسواق بالتطور، والنمو، والازدهار حتى أصبحت في أوج نموها ووصل الازدهار ذروته في القرن السابع للميلاد، ويمكن القول إنَّ الأسواق التي كانت تقام سواءً منها الدائم أو الموسمي لم يستفد العرب التجارة منها بالبيع والشراء فحسب، وإنما أفادت البدو أيضاً، ونظراً لأهمية الأسواق قبل الإسلام في حياة العرب، ورغبة في الاستفادة القصوى من الأسواق، وانسجاماً مع المفاهيم القبلية، كانت بعض الأسواق يسيطر عليها بعض القبائل، إذ كانت تقام في منطقة نفوذها [٤٢].

[٤٢] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص ١٩٠، ١٥٢.

واختلف المؤرخون العرب في عدد هذه الأسواق، حيث يرى اليعقوبي أنها عشر أسواق [٤٣]، والهمداني يرى أنها إحدى عشرة سوقاً، أما ابن حبيب كان يرى أنّ عددها كان اثنتي عشرة سوقاً [٤٤]، وأشار الكثير من أهل الأخبار في كتبهم أن بعض هذه الأسواق كانت محطات تجارية والبعض الآخر كان أماكن مقدسة فيها أصنام تأتي إليها القبائل لتعبدها وتتقرب منها في مواسم معينة، فتحولت مواسم العبادة هذه والمحطات التجارية إلى أسواقٍ للبيع والشراء [٤٥].

وليس المهم في هذا المجال هو عدد الأسواق بشكلٍ دقيقٍ بل المهم في هذا الموضوع هو معرفة أنّ الأسواق برز دورها في حياة العرب قبل الإسلام، إذ كانت هذه الأسواق تغطي معظم مناطق شبه الجزيرة العربية [٤٦]، وهي متنقلة من مكانٍ إلى آخر، ومن هذه الأسواق مَنْ كان يتردد إليها مَنْ يجاورها من الأحياء والقرى، والبعض كان

---

[٤٣] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ج١، ص١٠٥.

[٤٤] محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي أبو جعفر البغدادي، المحبر، ط١، حقيق: إيلزة ليختن شتيتر الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص ٢٦٣.

[٤٥] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٦.

[٤٦] ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٣.

يقتصر نشاطه على قبيلةٍ من القبائل فكان يقام في قبيلةٍ معينةٍ ويتردد عليه أهل هذه القبيلة.

وكان العرب يتنقَّلون من سوقٍ إلى آخر، يتاجرون فيها، ويشترون منها، ويبيعون فيها بحسب حاجتهم إلى البيع والشراء وحسب الأرباح المكتسبة من هذه التجارة وكانت تقع هذه الأسواق في أماكن متعددةٍ ومنتشرةٍ في الجزيرة العربية، وكانت هناك أسواقٌ أخرى خارج الجزيرة العربية، كان يذهب إليها تجار العرب بقصد التجارة في مواسم وأوقاتٍ مختلفةٍ، فكانوا يقصدون أسواق العراق، وأسواق بلاد الشام، وأسواق الحبشة، وغيرها [٤٧].

وكانت أسواق العرب في الجاهلية المشهورة عشرة أسواق، يجتمع الناس فيها بقصد البيع، والشراء، والمتاجرة، وكانوا يأمنوا على دمائهم وأموالهم فيها، وتعدُّ هذه السوق مكانًا ذا حرمةٍ كحرمة الأشهر الحرم وحرمة الكعبة يأمن فيها الإنسان على نفسه، وماله، وكان لكلّ سوقٍ من هذه الأسواق أشخاص نصبوا أنفسهم لحماية السوق، والمحافظة على أرواح الناس، وأموالهم من الأشخاص الذين كانوا لا يقيمون وزناً لحرمة السوق وكانوا يسمّوا بـ" المحلّين "، وذكر أنّ المحلين كانوا قبائل من أسد، وطيئ، وبني بكر بن عبد مناة بن

---

[٤٧] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٤، ص٥٧.

كنانة وقوماً من بني عامر بن صعصعة، ولأجل حماية الأسواق من المحلين الذين كانوا يُبيحون لأنفسهم أموال، ودماء الناس في الأسواق، ظهر قوم كانوا يعرفون بالمروءة، تواصوا فيما بينهم على نصرة المظلوم، ومنع ارتكاب المنكر وسُمّوا بـ "الذادة المحرمين"، وكانوا من بني عمرو بن تميم، وبني حنظلة بن زيد مناة، وقوم من هذيل، وقوم من بني شبَّان، وقوم من بني كلب بن وبرة، وكان الذادة المحرمين يحملون سلاحهم في الأشهر الحل، والحرم للدفاع عن المظلومين، وحماية الناس وأموالهم [٤٨].

وقد اشتهر من أسواق العرب الأسواق الآتية: سوق دومة الجندل، وسوق هجر، وسوق عمان، وسوق المشقر، وسوق عدن أبين، وسوق صنعاء، وسوق حضرموت، وسوق ذي المجاز، وسوق مجنة، وسوق عكاظ، وسوق حباشة، وسوق صحار، وسوق بدر، وسوق بني قينقاع، وسوق الشحر، وسوق عثر، وغيرها من الأسواق المحلية التي كانت تأتيها العشائر، والقبائل [٤٩].

---

[٤٨] أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ص١٠٥.

[٤٩] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٥٩؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 344.

وذكرت بعض المصادر أنَّ أسواق العرب الكبيرة في الجاهلية كانت ثلاث عشرة سوقًا وأولها قياماً سوق دومة الجندل [٥٠]، وسنكتفي بالحديث عن الأسواق الكبيرة التي كانت مشهورة في الجاهلية وهي كالآتي:

١,٣,١.سوق دومة الجندل

دُومَة الجَنْدل، ويقال: دُوماء الجَنْدل كلاهما بالضم [٥١]، يقع في غائط من الأرض وطوله خمسة فراسخ، وهو بلدٌ موقعه يتوسط الشام، والخليج، والمدينة المنورة، يبعد عن دمشق خمس ليالٍ، ولعدم استقامة الطريق بينه وبين المدينة المنورة يبعد عنها

---

[٥٠] أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ص١٩٨.

[٥١] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مصطفي حجازي، دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥م، ج٣٢، ص١٨٧.

خمس عشرة ليلة، يقع فيه حصن مارد المشهور [٥٢]، وسميت دومة الجندل؛ لأنَّ حصنها مبنيٌّ بالجندل [٥٣].

كان موقع لسوق على مفارق طرق القوافل، وبسبب وجود الماء العذب وما يحتاج إليه المسافر من طعامٍ كانت تقصده القوافل الذاهبة من جزيرة العرب إلى العراق، والشام، وهي تسمّى اليوم بـ "الجوف" في المملكة العربية السعودية [٥٤]، وكانت سوق دومة الجندل أول الأسواق قياماً، يأتيها العرب من كل صوب، ويبدأ قيامها في أول يومٍ من شهر ربيع الأول وتستمر إلى منتصف ذلك الشهر من كل عام، ثم بعد ذلك يخفُّ البيع فيها وتبقى السوق قائمةً إلى نهاية الشهر، ثم ينتقل التجار إلى مكانٍ وسوقٍ آخر، وكان يملك هذه السوق ويقوم بشؤونها الحيدر العبادي، وذكر صاحب كتاب بلوغ الأدب

---

[٥٢] حصن مارد: هو حصن قديم ذكر في شعر الجاهلية وكتب الأدب وكان له شهرة كبيرة في الجاهلية حتى أصبح مضرب المثل هو والأبلق في العز، والمنعة.

[٥٣] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط١، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص٤٨٧؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 19.

[٥٤] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦١؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 346.

في معرفة أحوال العرب أنّه كانت المبايعة في هذه السوق ببيع الحصاة، وقد فسر هذا البيع بعدّة تفسيرات منها: أنْ يقول أحد المبايعين للآخر ارمِ هذه الحصاة فعلى أيّ ثوبٍ وقعت فهو لك بدرهمٍ، وغيرها من هذه الصور [٥٥].

١,٣,٢.سوق المُشَقّر

بضم الميم وفتح الشين وتشديد القاف، وهو حصن يقع بين نجران والبحرين، ويقال إنه قد بني على تلٍ عالٍ، ويقال: إنَّ النبي سليمان بن داوود عليه السلام هو من بناه، وقيل أيضًا إنّه حصنٌ لعبد القيس في البحرين [٥٦]، وكان يضرب به المثل في المنعة والإحكَام، وكان الحصن مشهورًا على ألسنة العرب، ويظهر لنا أنّ هذا البناء حصنٌ وثيق البنيان، لذا نسبوا بنائه إلى النبي سليمان عليه السلام، وكان البيع

---

[٥٥] محمد شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، ط٢، تصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، دار الكتاب المصري، د.ت، ج١ ص٢٦٤؛ وانظر:

Ahmet Güner, "Dûmetülcendel", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, X, 1-2.

[٥٦] عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٣ ص١٢٧٦؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 349.

في هذه السوق بالملامسة، والإيماء، والهمهمة، وكانوا يستعملون هذه الطرق في البيع خوفاً من الحلف، والكذب [٥٧].

وكان الأعراب الذين يقطنون في المنطقة العربية الشرقية، والأعراب القريبين من موقع سوق المشقر يقصدون سوق المشقر للتجارة، وكان تجار فارس يأتون إلى هذه السوق يتاجرون مع مَنْ يقصدها من الأعراب والحضر، ومن جيران هذه السوق بنو تميم، فقد كان رؤساؤها يشرفون عليها ويلقبون بألقاب الملك، وكانوا يسيرون فيها كما كان يسير الملوك بسوق دومة الجندل، ويأخذون العشر، وكان يبدأ افتتاح هذه السوق أول يومٍ من جمادى الآخرة ويستمر إلى نهاية الشهر.

وكان بعض الأعراب يعجبون بأرض هجر، وموقع سوق المشقر فيستقرون فيها، لذا كانت أرض هجر تحوي كل طوائف العرب، وكان في سوق المشقر حصنٌ قديمٌ، وكان المقصد من بنائه هو حماية هذه المنطقة من الأعراب والمحافظة على

---

[٥٧] الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٤٢.

الأمن، ويتولى حماية الحصن، ومراقبة حركات الأعراب، وضبط الأمن جنود من الفرس [٥٨].

١,٣,٣.سوق هَجَر

بفتح الهاء والجيم، قيل: يطلق اسم هجر على أرض البحرين [٥٩]، وهي من أخصب بلاد العرب وأكثرها رخاءً، ويقع سوق هجر في جنوب الخليج العربي وهي على اتصالٍ دائمٍ ببلاد الهند وفارس، وكانت مشهورة بكثرة الوباء على أراضيها، حتى قال سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ):"عجبت لتاجر هجر وراكب البحر" [٦٠]، وكان أهل هجر يستخرجون اللؤلؤ ولا يزال أهلها إلى الآن يعملون في استخراج اللؤلؤ من البحر كسائر سكان البحرين، وتعدُّ هجر من أكثر بلاد العرب تموراً وأطيبها، وقيل: إنَّ سبب رواج

---

[٥٨] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦١؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 19.

[٥٩] صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٤٥٢.

[٦٠] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ج ١٤، ص٦٢.

تجارتها هو التمر، وقد عرفت بالتمر واشتهرت به حتى أصبحت مضربًا للمثل فقالوا: "كمبضع تمر إلى هجر" [٦١] أي: كجالب التمر إلى هجر.

وبسبب وجود التمر المشهور الذي كانت تصل شهرته إلى الأفاق ويضُرِبَ في جودته المثل في أنحاء البلاد؛ ولأنَّ فيها من أصناف التجارة المتنوعة التي كان يتاجر بها تجار الهند، وفارس والتي لم تكن في سوق دومة الجندل كان سوق هجر مقصد التجار أكثر من سوق دومة الجندل.

كان كسرى يرسل إلى سوق هجر اللطائم المحمل بالطيب وغيرها فتباع في سوق هجر ثم ترجع وفيها من عروض التجارة، والتمر الوفير، وفي يومٍ من الأيام أغار بنو تميم على لطيمة كسرى وكان فيها مسكٌ، وعنبرٌ، وجواهر كثيرةٌ لا يستهان بها، فأرسل كسرى جيشاً إلى بني تميم وأوقع بها، وأخذ الأموال، وسبى الذراري بمدينة هجر، وسمّيت هذه الواقعة بـ "يوم الصفقة"[٦٢]، وكان يقصد التجار العرب سوق هجر بعد انتهاء سوق

---

[٦١] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ج ١٤، ص٦٢.

[٦٢] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص٧٩.

دومة الجندل في ربيع الأخير، ويتولى أمر هذه السوق وتسيير أموره ملك البحرين المنذر بن ساوى [٦٣].

١,٣,٤.سوق عُمان

يقع هذا السوق جنوب الخليج العربي ويمتد على سواحل بحر اليمن، وتشتهر منطقته بشدّة الحرارة لدرجة أنه يضرب به المثل بحرارتها، ويزرع في منطقة عمان فواكه متنوعة مثل: الموز، والرمان، والتين، وغيرها، وتشتمل منطقة عمان بلدانًا كثيرةً فيها نخلٌ، وزروع، ويذكر أنَّ نخل عمان كان متميزاً جداً عن غيره فقد قيل: إنَّ في البصرة نوعًا من النخيل يسمى بـ "العُمانية" تبقى مثمرة طوال السنة، وكان يضرب المثل ببعد عمان وذلك لوقوعها في أقصى الجزيرة إلى الشرق والجنوب وهي بعيدة عن بلاد الشام، والعراق، والحجاز.

ويحوي سوقها على بضائع فارس، والهند، والحبشة، واليمن، والحجاز، والشام، يأتي إليها التجار من كلّ حدبٍ، وصوبٍ حاملين معهم منتجات بلادهم إلى هذه السوق

---

[٦٣] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٥١.

ويرجعون بعروضٍ ليست موجودةً في بلادهم، لهذا السبب كان فيها جالياتٌ من كل أقطار البلاد [٦٤].

١,٣,٥.سوق حُباشَةُ

بالضمّ والشّين المعجمة، أصل الحباشة هم جماعة من الناس ليس من قبيلةٍ واحدةٍ [٦٥]، ويقال: إنّه سمّيت هذه السوق بهذا الاسم؛ لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل والأجناس للتجارة، وقد تاجر النبي (ﷺ) فيها، وكان لهذه السوق غرضٌ آخر غير التجارة مثل: فداء الأسرى وطلب الثأْر [٦٦]، ولأنَّ سوق حباشة لم يكن يقام فيها مواسم الحج لذا لم يكن لها شأن كشأن الأسواق العربية الكبرى، وبقيت هذه السوق تقام فيها الفعاليات

---

[٦٤] الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٥٧.

[٦٥] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٠.

[66] Cengiz Kallek, "Hubâşe", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, s.264; Tahir el-Mevlevi, Müslümanlığın Medeniyete Hizmetleri, Sad. Abdullah Sert, Bahar yay., Ankara 1980, s. 56.

التجارية إلى سنة سبع وتسعين ومئةٍ، فقد تم تركها في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي [٦٧].

١,٣,٦.سوق صُحار

بالضمّ وآخره راء: وهو هضبة في عُمان تلي الجبل، وهي مدينةٌ طيبةٌ كثيرة الخيرات، مبنيةٌ بالآجر، والساج [٦٨]، كانت العرب تقيم هذه السوق بعد انتهاء سوق حباشة من عاشر رجب إلى الخامس عشر منه وقيل: إنها تمتد إلى ما بعد الخامس عشر من رجب [٦٩].

---

[٦٧] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦١؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٣.

[٦٨] صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص٨٣٣. الآجر: هو اللَّبِن المُحْرَق المُعَدُّ للبناء، والساج: هو نوع من أنواع الشجر؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 350.

[٦٩] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٢٠٣؛ ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٢٦٥؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 19.

وصُحار بلدٌ تشتهر بين بلدان العرب بغناها، وكثرة متاجرها فقد ذكر في كتاب مسالك المماليك: " وقصبتها صحار وهي على البحر وبها متاجر البحر وقصد المراكب وهي أعمر مدينة بعُمان، وأكثرها مالاً ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر ببلاد الإسلام جميعًا مدينة أكثر عمارة، ومالاً من صُحار، وبها مدنٌ كثيرةٌ" [٧٠].

سميّت سوق صُحار بهذا الاسم نسبة إلى صُحار بن أرم بن سام بن نوح (عليه السلام)، وقد وصف صحار في كتاب معجم البلدان على الشكل الآتي: "صحار قصبة عمان ليس على بحر الصين بلد أجلُّ منه، عامر آهل حسن طيب نزه، ذو يسار وتجّار وفواكه أجلُّ من زبيد وصنعاء وأسواق عجيبة، وبلدة طريفة ممتدة على البحر دورهم من الآجر والساج شاهقة نفسية والجامع على الساحل له منارةٌ حسنةٌ طويلةٌ في آخر الأسواق ولهم آبار عذبة وقناة حلوة وهم في سعة من كلّ شيء وهو دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومعونة اليمن، والمصلّى وسط النخيل ومسجد صحار على نصف فرسخ، فتحها المسلمون أيام الخليفة أبي بكر سنة (ﷺ) اثنا عشر صلحاً" [٧١].

---

[٧٠] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، المسالك والمماليك، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٥.

[٧١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩٣.

١,٣,٧.سوق دبا

بفتح أوله، والقصر، دَبا: مدينةٌ عظيمةٌ ومشهورةٌ بعمان، وكان فيها سوقٌ من أسواق العرب المشهورة [٧٢]، وهي سوقٌ قديمةٌ ذات شأنٍ عند العرب، وكانت تذكر في أيام العرب، وأخبارها، وأشعارها، فتحها المسلمون عنوة في السنة الحادية عشرة من هجرة النبي محمد (ﷺ) في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، تقوم هذه السوق بعد انتهاء سوق صُحار، ويأتي إليها التجار من السند، والهند، والصين، وأهل المشرق، والمغرب [٧٣].

كانت تمتاز هذه السوق بالبضائع الأجنبية التي كان يحملها التجار من بلادهم في البحر، ويَنْفذ عبرها تجار العرب إلى الخارج، وهي تُقام آخر يوم من رجب من كل

---

[٧٢] صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص٥١١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢ ص٤٣٥.

[٧٣] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص٢٠٠؛ ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٢٦٥؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s.350.

عام، ويتمّ البيع فيها عن طريق المساومة، وصاحب هذه السوق هو الجلندي بن المستكبر، وكان لا يباع شيءٌ في سوق حتى يبيع صاحبها كل ما عنده من السلع [٧٤].

١,٣,٨.سوق الشّحر

يقع سوق الشحر على الساحل الجنوبي لجزيرة العرب بين منطقة عدن ومنطقة عمان، والشحر مأخوذ من مشحر مسبخ الأرض ومنابت الحموض [٧٥]، وكان يضرب المثل بمنطقة الشحر في البعد فيقولون:" لست بمعجزٍ لنا ولو بلغت الشحر" كانت تقام هذه السوق في النصف من شعبان بعد انتهاء سوق "دبا" تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود، ولأنها ليست بأرض مملكة لم يكن يؤخذ منها العشور، ومن البضائع الرائجة في هذه السوق البز، والأدم، والمرّ، والصّبر، يقصدها تجار البر، والبحر [٧٦]،

---

[٧٤] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٤؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 20.

[٧٥] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المسالك والمماليك، ص٢٥.

[٧٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٥، ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٢٦٦؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 350.

كانت البيوع في هذه السوق كالبيوع التي كانت في سوق دومة الجندل من رمي الحصاة، وإلقاء الحجارة، وموقع هذه السوق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود (عليه السلام) [٧٧].

١,٣,٩.سوق عدن أبين

تقع مدينة عدن جنوب مضيق باب المندب، نحو الشرق على بحر الهند، يقع فيها مرسى للسفن الآتية من البحر الأحمر الذاهبة إلى آسيا، وكانت تشكّل محطة انطلاق لمراكب الهند، ومصر، والحجاز، والحبشة منذ القدم، وموقعها كان في ذيل جبل ينتهي بسورٍ إلى البحر، وهي توصف بأنّها رديئة الهواء ولم يكن بها ماءٌ ولا مرعى، وكان يتمّ نقل الماء عن طريق الدواب، وأهم السلع التي كان يتاجر بها في هذه السوق هو الطيب، والأدم.

وكثيرًا ما تأتي اللطائم إلى هذه السوق، وكان يشتهر فيها مغاوص اللؤلؤ، وبقيت على هذا الوضع إلى أن جاء الإسلام وازدهرت في عهده، حتى أصبحت مدينة تجارية

---

[٧٧] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص ٢٦٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٠٥؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 20.

بامتياز، وكان الطيب الذي كان شائع في البلاد مصدره وتعبته في هذه السوق، قال المرزوقي:" وكان طيب الخلق جميعاً بها يعبأ، ولم يكن يحسن صنعه أحد من غير العرب، حتى إن تجار البحر لترجع بالطيب المعمول "بعدن" تفخر به السند والهند، وترتحل به تجار البر إلى فارس، والروم، وإن الناس على ذلك الى اليوم ما يحسن اليوم حمله إلا أهل الإسلام" [٧٨].

وتقام هذه السوق بعد انفضاض سوق الشحر، وكان التجار يأتون إلى عدن ويقيمون السوق في العشر الأول من رمضان وكان يؤدى العشور في هذه السوق إلى ملكها من حمير، ولما سيطر عليها الأبناء من فارس أصبح الناس يؤدون العشور الى الأبناء من فارس [٧٩].

كان البيع، والشراء في هذه السوق أنشط من الأسواق الأخرى والتجارة نشطة؛ وذلك لأن مالكيها لم يكونوا يتاجرون لأنفسهم كما كان الحال في الأسواق الأخرى، إذ إنَّ

---

[٧٨] المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج١، ص٣٨٤؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 350.

[٧٩] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٥٩.

مالكي السوق يمنعون البيع والشراء إلى أن تباع بضائعهم جميعًا، إلا أنَّ التجارة كانت تتميز في هذه السوق بشيءٍ من الانطلاق [٨٠].

١,٣,١٠. سوق صنعاء

تقام هذه السوق في وادي صنعاء، وكان العرب إذا انفضوا من سوق الشحر، وعدن أقاموا سوق صنعاء، وهي تقام في النصف من شهر رمضان ويستمر إلى نهايته، وكان التجار يأتون بالقطن، والزعفران، والأصباغ ويتاجرون بها، ثم بعد ذلك يأخذ تجار العرب من هذه السوق ما يحتاجون من البز، والحرير [٨١].

ومن أغلى التجارات الرائجة فيها هي الخرز، والأدم، وهي تُجلَب من (معافر) إحدى قرى اليمن، فتباع في هذه السوق ومنها تصدر إلى بقية الأمصار، ويكون البيع

---

[٨٠] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٨؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 20.

[٨١] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٣؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 353.

فيها بالجس جس اليد [٨٢]، وكان يملكها الأبناء من الفرس بعد أنْ كان يملكها أمراء من حمير، وكانوا هم من يأخذون العشر من التجار [٨٣].

١,٣,١١. سوق حضرموت

كانت تعرف هذه السوق بسوق رابية أيضاً، تقام في منتصف شهر ذي القعدة وتستمر حتى آخره، ويذكر أنها كانت تقام هي وسوق عكاظ في يومٍ واحدٍ، فقد كان بعض الناس يذهب إلى سوق عكاظ وبعضهم يذهب إلى سوق رابية، وكان يُعرَف أن هذه السوق خاصة بالعرب الذين يقطنون حول حضرموت، إلا أنَّ كثيرًا ما يأتي إليها الناس من أقطارٍ بعيدةٍ، وكانت قريش تُسيِّر قوافل إليها، في حين كان كثيرٌ من العرب يذهبون إلى غيرها من الأسواق ولا يحضرها [٨٤].

---

[٨٢] ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٢٦٦؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 21.

[٨٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ١٠٥؛ الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧١.

[٨٤] الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧٥؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٥٩؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 21.

١,٣,١٢. سوق عُكاظ

عكاظ بضمّ أوله، وآخره ظاء معجمة، سمي بهذا الاسم؛ لأنّ العرب كانت تجتمع في هذه السوق فيعكظ بعضهم بعضًا بالفخار، ومعنى يعكظ أي: يدعك ومعنى عكظ فلان، أي: خصمه باللدد [٨٥].

وتُعد هذه السوق التجارية أكبر سوق لأهل الجزيرة العربية، وهي تقع على بعد ليلةٍ من الطائف وثلاث ليالٍ من مكة، وكانت تُقام في أول ذي القعدة وتستمر حتى العشرين منه، ويذكر أهل الأخبار أنّ سوق عكاظ اتُخِذت وبدأ التجار والناس يرتادونها بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة، وكانت من أعظم الأسواق في الجاهلية والإسلام [٨٦].

وكانت تحضرها العرب وتضع على وجوهها البراقع [٨٧]، وكان التجار يحملون إليها الخمر من هجر، والعراق، وغزة، وبصرى، ويجلب إليها من اليمن البرود الموشّاة،

---

[٨٥] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٤٢؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 357.

[٨٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٦؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 21.

[٨٧] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٠٥.

والأدم، ويأتي أهل البوادي بالسّمن ليتاجروا فيها، ويباع فيها أنواع الطيب، وأدوات السلاح، وزيوت الشام، وزبيبها، وسلاحها، كذلك يتاجر فيها بالحرير، والحذاء، وغيرها من السلع، ويباع فيها أيضًا الرقيق بيع المتاع التجاري [٨٨].

وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يبعث إلى سوق عكاظ في كل عام لطيمة وهي قافلة تكون عادةً محملة بالمسك وتكون هذه القافلة بجوار رجلٍ ذي نسبٍ وشريفٍ من أشراف العرب يكفل حمايتها من كل معتد حتى تصل إلى سوق عكاظ فتباع ويشرى بثمن اللطيمة الأدم وهي جلود الطائف، فضلاً عن الأمتعة من حريرٍ وغيرها [٨٩]، بقيت سوق عكاظ مزدهرة ويرتادها الناس، والتجار حتى سنة ١٢٩هـ حينما ظهر الخوارج الحرورية، إذ نهبت في زمنهم، فبدأ الناس يخافون من الذهاب إليها، فتركت، وأهملت، وخربت [٩٠].

---

[٨٨] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧٧.

[٨٩] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧٧.

[٩٠] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٧؛ وانظر:

Elnure Azizova, "Ukâz", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XLII, 61-62.

١,٣,١٣. سوق مجنة

قيل: إنَّ مجنة هو موضع، وقيل: إنَّه اسمٌ لبلدٍ يَبعد عن مكة أميالاً، ويقع بمنطقةٍ اسمها مر الظهران بالقرب من جبلٍ يسمى بجبل الأسفل، والظاهر أنَّها من المواطن التي لا ينساها أهل مكة لبعض جمالٍ فيها، ولأنَّها ذات مياه [٩١].

كانت تقام في العشر الأخير من ذي القعدة [٩٢]، وكان يملكها كنانة وكان يقوم على أرضها، ويقصدها العرب بعد انقضاء سوق عكاظ، وهذه السوق تشبه سوق عكاظ، فكان ما يجلب إلى سوق عكاظ يجلب إلى سوق مجنة من متاعٍ، وعروض، وكانت تأتي العرب هذه السوق محرمين مثل: سوق عكاظ، وذي المجاز، ولم تكن سوق مجنة كبيرةً ولها وزنٌ كسوق عكاظ وذي المجاز، فهاتين السوقين كان لهما شأنٌ كبيرٌ عند العرب، وكانت سوق مجنة قريبةً من سوق ذي المجاز [٩٣].

---

[٩١] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٤٤.

[٩٢] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٨.

[٩٣] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٤٤؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 367.

١,٣,١٤. سوق ذي المجاز

ذي المجاز منطقةٌ قريبةٌ من سوق عكاظ، قيل: إنّها تبعد فرسخًا من عرفة من ناحية كبكب، ومنطقة كبكب هي جبل في عرفات تقع خلف ظهر الإمام عندما يقف، وقيل: إنّها موضع بمنى [٩٤].

وسبب تسمية هذه السوق بهذا الاسم هو أنَّ إجازة الحج كانت منه، وكانت هذه السوق من ديار هذيل وهم كانوا مَنْ يملكونه، وكان الناس إذا انفضوا من سوق مجنة حين يهلّ ذو الحجة [٩٥]، ذهبوا إلى هذه السوق وأقاموا بها حتى يوم التروية [٩٦].

وتُعد هذه السوق من الأسواق المشهورة وذات شأنٍ عند العرب؛ لوقوعها في أيام الحج، ويكون البيع فيها بطريقة إلقاء الحجارة [٩٧]، وكانت تلي سوق عكاظ في الأهمية،

---

[٩٤] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٥، ص٨٣؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 21.

[٩٥] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج١، ص١٤٩.

[٩٦] ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٢٦٧؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج١، ص٣٨٥؛ وانظر:

Duman, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, s. 368.

[٩٧] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٦٣.

والشهرة، وعلو الشأن، ويجري فيها ما كان يجري في سوق عكاظ من تبايعٍ، وتناشدٍ، وتفاخرٍ، وفداء أسرى، وغيرها [٩٨].

بعد عرض الأسواق الموسمية في الجزيرة العربية، يرى الباحث أن هذه الأسواق لم تكن فقط مراكز تجارية للبيع والشراء فحسب، بل كانت تمثل مراكز ثقافية واجتماعية للوافدين اليها، فكان فيها تقام الفعاليات الثقافية فيلقى فيها أفضل ما قيل من أشعار العرب، وفيها ينشد الثأر، وفيها تحل المشاكل الناجمة بين القبائل، وفيها تعقد اتفاقيات الصلح بين القبائل، وفيها يتم إعلان الحروب، وفيها تعقد المحاكم وتصدر العقوبات وتنفذ، كل هذه الوظائف كانت تقوم بها هذه الأسواق.

إضافة إلى ذلك يمكن القول إن تنقل التجار والناس طوال أشهر السنة بين أسواق مناطق الجزيرة العربية المختلفة، واحتكاكهم مع أبناء بيئة مختلفة يولد تنوع ثقافي، واجتماعي، واقتصادي بين طبقات مجتمع الجزيرة العربية.

---

[٩٨] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٠٥، سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٤٧، ابن حبيب، المحبر، ج١، ص٢٦٧.

٢. الحياة التجارية في صدر الإسلام

٢,١. الطرق التجارية والسلع التي كان يتاجر بها العرب

٢,١,١.الطرق التجارية البرية والسلع المتداولة عبرها

٢,١,١,١.الطرق البرية

انفردت الجزيرة العربية بموقع مركزي ممتاز كونها تقع بين الشام، واليمن وكانت تتصل بالكوفة، ودمشق، واليمن، ومصر، والبحرين عبر طرقٍ أهْلَتْه لاحتلال دورٍ متطورٍ في التجارة بعد تفاقم الحروب بين فارس، وبيزنطة، وتمتاز شبه الجزيرة العربية بتنوعها جغرافيًا، فالطبيعة فيها ليست واحدة، وأرضها ليست متماثلة في أرجائها جميعًا، واختلاف البيئة وتنوعها أدى إلى تنوع طرق المعيشة، ونتيجةً لهذه العوامل نشطت النواحي الاقتصادية لاسيما التجارة [٩٩].

---

[٩٩] ظاهر ذباح الشمري، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، ص٣٢٦؛ وانظر:

Cem Tüysüs, Zahra Hira, "Hz. Muhammed Döneminde Medine'de İktisadi Hayat", Atatürk Üniversitesi, Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi, Erzurum, 2018, s. 465.

وأدّت الطرق التجارية دوراً بارزاً في حياة سكان الجزيرة العربية، فضلاً عن أنَّها أثرت في نشأة المدن، والممالك، وتذكر المصادر أنَّ الكثير من محطات القوافل تحولت بمرور الزمن إلى مراكز تجارية مهمة، ومميزة، ويمكن القول: إنَّ الطرق التجارية، ومحطاتها، والمدن التجارية ترجع أهميتها ونشوئها إما إلى عوامل تاريخية أو عوامل طبيعية [١٠٠].

كان من الصعب على القبائل العربية العيش في صحراء مثل صحراء شبه الجزيرة العربية من دون أنْ يكون هناك أيَّ طرقٍ يربط كلّ قبيلةٍ بغيرها من القبائل، وفي الوقت نفسه يربطها بالعالم الخارجي، وبعد الدراسة والبحث تبين لنا أنه يمكن أنْ نوجز هذه الطرق على الشكل الآتي:

[١٠٠] ظاهر ذباح الشمري، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، ص٣٢٦؛ وانظر:

Kallek, Cengiz, "Asr-I Saadette Devlet ve Piyasa İlişkisi" Bütün Yönlerile Asr-I Saadette İslam, Beyan yay., İstanbul 1994, III, 319.

٢,١,١,١,١.**التهامية:** وهو طريقٌ ساحليٌّ موازٍ تقريباً لساحل البحر الأحمر، يمتد من العقبة إلى عدن ويصل إلى غزة، ويمرّ بعدة مناطق منها: أبلة، ومكة، وعدن [١٠١].

٢,١,١,١,٢.**طريق التبوكية:** وهو الطريق الممتد من مكة إلى فلسطين، وقد ذُكر اسم هذا الطريق بهذا الاسم في كتاب أطلس تاريخ الإسلام لمؤنس، ويمرّ هذا الطريق بالقرب من المدينة المنورة، وكان المسافرون يستعملونه في الانتقال من مكة إلى المدينة ثم بلاد الشام، ويمرّ بعدة أماكن منها: مكة، وخيبر، وتيماء، حتى بصرى [١٠٢].

---

[١٠١] خالد عبد الكريم عبد الرزاق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠١٨م، ص٣٥٤.

[١٠٢] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط١، مطبعة الزهراء للإعلام العربي، مطابع تين وراء، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٩٩؛ وانظر:

Doğuştan Günümüze Büyük İslam Tarihi, İlmi müş, Hakkı Dursun Yıldız, Çağ yay., İstanbul, I, 242.

٢,١,١,١,٣.**طريق الجادة، من مكة إلى المدينة:** وهو في الواقع طرائق كثيرة تمرّ في الوديان وكلها توازي طريق الجادة، ويمكن أنْ تسمى طرق" غرب التبُّوكِية " وهي تمرّ بدار أسلم وتصل إلى المدينة من جانب الجنوب الغربي [١٠٣].

٢,١,١,١,٤.**الطريق الجانبي من يثرب إلى مكة:** ويسير إلى غربي طريق الجادة قريباً من ساحل البحر الأحمر، وهو طريق موازٍ لطريق الجادة من يثرب إلى الرويثية [١٠٤].

٢,١,١,١,٥.**الطريق الذي يمتد من يثرب إلى العراق:** وهو يمرّ بعدّة أماكن منها: فذاك، ونحتاز، وديار، وغطفان، وطيء، وأسد، وله نقطة التقاء مع طريق أبلة والأهواز، شرقي دومة الجندل [١٠٥].

٢,١,١,١,٦.**الطريق الداخلي الجبلي الذي يمتد بين مكة وعدن:** ماراً بمكة، والطائف، إلى أنْ يصل إلى منطقة عدن [١٠٦].

---

[١٠٣] خالد عبد الكريم عبد الرزاق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، ص٣٥٣؛ وانظر:

Erkal, Mehmet, "Asrı-Saadette Vergi", Bütün Yönleriyle Asr-I Saadtte, Beyan yay., İstanbul 1995, III, 319.

[١٠٤] خالد عبد الكريم عبد الرزاق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، ص٣٥٣.

[١٠٥] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٥٩.

٢,١,١,١,١,٧.**الطريق النجدية:** وهو يمتد من مكة إلى أنْ يصل إلى الأبُلّه جنوب العراق، وقد أطلق عليها اسم طريق زبيدة بعد الإسلام نسبة إلى اسم زوجة الخليفة هارون الرشيد، والتي كانت تعتني بهذا الطريق بإنشاء الآبار، والمحطات لراحة المسافرين، وكان يتفرع منها طريق يؤدي إلى جنوب الشام وتسمى الحوشية [١٠٧].

٢,١,١,١,١,٨.**طريق الأسوار:** وهو طريقٌ طويلٌ يمتد من هجر ويسير بحذاء ساحل الخليج ويمرُّ بالمشقر، ومسقط، وقريات في عمان، ثم يتجه نحو جنوب الجزيرة إلى أنْ يصل إلى عدن، ويمرُّ بمدنٍ وبلدان منها: هجر، والمقشر، ومسقط، ومأرب، وعدن، وغيرها [١٠٨].

---

[١٠٦] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٥٩؛ خالد عبد الكريم عبد الرزاق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، ص٣٥٤؛ حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص٩٩.

[١٠٧] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٥٩؛ خالد عبد الكريم عبد الرزاق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، ص٣٥٤؛ حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص٩٩.

[١٠٨] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٦٢.

٢,١,١,١,٩.**طرق أخرى:** تمَّ تسميتها بعدّة أسماء داخلية وساحلية من بينها طريق الغربي، وطريق ذات عرق، وطريق العراق المعتدلة، وغيرها [١٠٩].

٢,١,١,٢.السلع التي كان يتاجر بها

إن أهم السلع التي كان يتاجر بها أهل مكة هي الأدم، أي: الجلود، كذلك الزبيب، والصمغ، والطيب، والتمر، والثياب العدنية، والأسلحة، ومصنوعات الحديد، والمعادن الأخرى، وكان بعض هذه السلع ما هو غالي الثمن وعليه الطلب في السوق، وكانت سياسة أهل مكة في التجارة هو أنْ تشتري المعادن من مكان صنعها والمنتجات من مكان إنتاجها، ويبيعونها في الأماكن التي يكثر الطلب عليها، وكانت تُجني من هذه التجارة أرباح وفيرة [١١٠].

ومن السلع التي كانت قريش تتاجر بها أيضاً هي عطرٌ يسمى "الذَرُور" وهذا العطر يجلب من الهند، وقيل: إنّه يستخرج من قصب الطيب، وقيل أيضاً: إنّه خليطٌ من أنواع الطيب، ومن أغلى السلع التي تتاجر بها قريش هي الفضة، وكانوا يحملونها إلى

---

[١٠٩] خالد عبد الكريم عبد الرزاق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، ص٣٥٤.

[١١٠] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص٣٠٨؛ وانظر:

الشام ويتمّ بيعها هناك، وقد ذكر أنَّ القافلة التي كانت بقيادة أبي سفيان، والتي أصابها زيد بن حارثة كان فيها فضة كثيرة [١١١].

كذلك من أهم المواد التي كان يتاجر بها التجار هي الأسلحة، فقد كان التاجر يَحرصُ على شراء الأسلحة لأجل أن يدافع بها عن نفسه، وماله، فضلاً عن متاجرته بها، إذ كان يشتري الأسلحة من مكان تصنيعها وسوقها، ويبيعها حيث يكثر الطلب عليها، بسعرٍ أغلى ويربح من فرق السعرين ربحاً وفيراً [١١٢].

وقد صنف فكتور سحاب المواد التي كان أهل مكة يتاجرون بها ومصدرها ووجه استخدامها بشكل جيد نذكر بعضها على الشكل الآتي:"

المادة	وجه استخدامها	مصدرها
الأبنوس	خشب ثمين للأثاث الفاخر	الحبشة

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 62.

[١١١] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص٣٠٨.

[١١٢] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص٣٠٨.

الأدم	جلود للملابس وغيرها	جزيرة العرب والشام والعراق والحبشة
الأدوات والأسلحة	أدوات معدنية وسيوف وملحقاتها	عدن والشام وعمان والبحرين
البخور والعطور	أغراض دينية وتبرّج	حضرموت والحبشة وسيلان
البُرَد	ملابس	اليمن
البلسم	دواء	جنوب الجزيرة العربية
التمر	طعام	العراق وهجر والبحرين
التوابل	تحسين الطعام	الهند والجزيرة العربية والحبشة
الجُبن	طعام من حليب الإبل والمواشي	جزيرة العرب
الحبوب	طعام	الشام
الحرير	الحياكة والملابس	الهند والصين
الخمور	مشروب	الشام وغزة والحيرة وهجر
الذهب والتبر	النقود والحلي والمعابد	الجزيرة العربية وإفريقية
الرقيق والجواري	الاسترقاق والاستخدام	الحبشة والشام
الزبدة	طعام	جزيرة العرب

الزبيب	طعام	جزيرة العرب والشام
الزجاج	الأواني والتزويق والعمارة	الشام وفلسطين
الزنجبيل	توابل لتحسين الطعام	الهند
الزيت	طعام وطقوس وصناعات مختلفة	الشام
السكر	طعام	الشام
الصبر	دواء	سُقطرى
الصمغ	صناعة	جزيرة العرب
الصندل	خشب ثمين للمفروشات وغيرها	الهند
الطحين	طعام	الشام
العاج	الأواني والحلي والمعابد	إفريقية
العنبر	بخور وحجارة كريمة	فارس وسيلان والشحر
الغار	نبات طيّب الرائحة	اليمن
الفضة	النقود والحلي والمعابد	اليمن وإفريقية

الفلفل	من التوابل	الهند وإفريقية واليمن
القرفة	من التوابل	جزيرة العرب وإفريقية
القرنفل	من التوابل	اليمن
القطن	الحياكة والملابس	مصر والشام
القماش	الملابس	الشام
الكافور	دواء	الهند وسيلان
الكندُر	دواء	اليمن
اللُبان	أفخر أنواع البخور	ظُفار
المر	دواء	اليمن وجزيرة العرب عموماً
المسك	من أشهر أنواع البخور والتوابل	فارس وسيلان

المصدر: فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص ٢٣٢-٢٣٣.

٢,١,٢.الطرق التجارية البحرية والسلع المتداولة عبرها

٢,١,٢,١.النشاط التجاري البحري والطرق التجارية البحرية

٢,١,٢,١,١.النشاط التجاري البحري

عند البدء بالحديث عن هذا الشق أول ما يمكن ملاحظته هو أنَّ الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية كان يتيح لها إمكانيات كثيرة وواسعة في التجارة البحرية، وقد ثبت أنَّ الرياح الموسمية التي تسود المنطقة لها عامل إيجابي لا يستهان به في مساعدة حركة الملاحة البحرية، إلا أنَّه في الحقبة الأولى من العصور القديمة لم يتمكن سكان شبه الجزيرة العربية من الانتفاع بمميزات الموقع الجغرافي؛ لأنّ شواطئ البحر الأحمر يوجد فيها شُعب مرجانية تمنع رسو السفن عليها، فهي غير آمنة لرسو السفن، أما الخليج فسواحله الشرقية لا تطل على أماكن تتوافر فيها المياه اللازمة لمساعدة الناس الذين يمارسون النشاط التجاري، وكذلك شبه الجزيرة العربية لا تنتج الأخشاب الصلبة اللازمة لبناء السفن، لذا تمَّ ذكر النشاط البحري للمصريين في العصور القديمة في البحر الأحمر

وذكر النشاط البحري على عهد سليمان للعبرانيين، إلا أنّه لم يذكر أيّ نشاطٍ بحري في منطقة شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة الزمنية [١١٣].

وفي الواقع يجب البحث في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد والعصر الروماني عن النشاط التجاري البحري لمعرفة وإدراك النشاط التجاري البحري لسكان شبه الجزيرة العربية وتطوره، وكانت القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد أو ما يسمى العصر المتأغرق عصر نشاطٍ اقتصادي من الطراز الأول، وبالأخص في مجال التجارة البحرية، وممّا يبرهن هذه الفكرة هو إرسال الإسكندر الأكبر عددٍ من معاونيه البحريين ليعاينوا شواطئ شبه الجزيرة العربية من ناحية الخليج ومن ناحية البحر الأحمر، وبعد أنْ أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية على الشاطئ المصري، أصبحت بعد موته أنشط مدينةٍ في مجالات الاتصالات التجارية بين الشرق والغرب، ثم بعد ذلك أصبح البحر الأحمر والخليج لا يقل أهميةً عن أهمية الثغر البحري الموجود في مدينة الإسكندرية [١١٤].

---

[١١٣] لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص٣٢٥.

[١١٤] لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٢٦.

وبعد هذه الأحداث بدأنا نسمع عن النشاط التجاري لمدن شبه الجزيرة العربية، ومن هذه النشاطات هو نشاط أهل مدينة جرهاء قرب الشاطئ العربي للخليج، وعلى الرغم من أنَّ نشاط هذه المدينة كان نشاطًا تجاريً بريًا، إلا أنَّ جزءًا منه كان نشاطًا تجاريًا بحريًا، بعد ذلك أصبح النشاط التجاري البحري يزدهر ليس في الخليج العربي فحسب بل حتى في البحر الأحمر، فنجد أنَّ الإسكندر الأكبر اهتم بالتعرف على هذا البحر، واستمر هذا الاهتمام إلى عهد حكام أسرة البطالمة الذين قاموا بتأسيس دولة في مصر بعد وفاة الإسكندر الأكبر، وقد أدى هذا الاهتمام إلى ازدهار النشاط التجاري في هذا البحر، إلا أنَّ هذا الازدهار أخذ يزول وبدأ النشاط التجاري العربي في البحر الأحمر يتراجع في القرن الأول قبل الميلاد، ثم بعد ذلك عاد النشاط التجاري البحري بالازدهار من جديدٍ في العصر الروماني، وكان هذا القرن قد شهد الازدهار الأخير لنشاط التجارة البحرية العربية في مدّة ما قبل الإسلام[١١٥].

[١١٥] لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص٣٢٤.

٢,١,٢,١,٢.خطوط الملاحة البحرية

تعدّ الخطوط الملاحية التي كان يسلكها العرب قديمةً جداً، فكون جزيرة العرب يحيط بها الماء من ثلاث جهات، جعلت العرب يستعملون هذه الميزة الجغرافية لأجل اتصالهم بالبلاد الأخرى الواقعة على الأطراف المقابلة لها، وذلك عبر شبكةٍ من الطرق البحرية التي كانت تسير بمحاذاة السواحل.

وتشير المصادر أنّه تمَّ استعمال الطرق البحرية في الخليج العربي منذ فترةٍ مبكرةٍ، إلا أنَّه لا توجد مصادر أو مؤلفات عربية تصف الملاحة البحرية العربية قبل الإسلام، ولكن معلومات الكتَّاب الكلاسيك تُعدّ مصدراً مهماً في معلوماتنا عن الطرق البحرية القديمة، فقد ذكرت عدّة روايات عن دور العرب المبكر في استعمال طرق الملاحة البحرية، وأنَّ الجاليات العربية تواجدت في الهند في زمن الإسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد، وإنَّ العرب أبحروا بالقوارب الكبيرة، فضلاً عن استخدام القوارب الجلدية من أجل استيراد المواد العطرية من الساحل الإفريقي[١١٦].

---

[١١٦] أنور عبد العلي، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، ط١، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني، الكويت، ١٩٧٩م، ص٧٣.

ويمكن تصنيف الطرق البحرية التي كانت تربط الموانئ العربية بالموانئ الأخرى في عصور ما قبل الإسلام على ثلاثة أقسام:

٢,١,٢,١,٢,١. الطرق البحرية التي تربط الموانئ العربية بالموانئ الهندية:

تعدّ معظم الموانئ الشرقية والجنوبية والغربية لشبه الجزيرة العربية مركزاً لانطلاق الرحلات التجارية نحو السواحل الهندية، وكانت تسير الرحلات البحرية التي كانت تذهب إلى سواحل الهند الشمالية الغربية والجنوبية الغربية بمحاذاة السواحل الفارسية، والسبب في ذلك هو عدم معرفة التجار العرب بأسرار الرياح الموسمية [١١٧]، وبعد اكتشاف الرياح الموسمية بدأ التجار يسلكون طرقاً مختلفة للوصول إلى موانئ الهند [١١٨]. وهذه الطرق هي:

٢,١,٢,١,٢,١,١. طريق يبدأ من ميناء الأنباط الواقع في شمال البحر الأحمر والذي يسمى بـ (لويكا كوما) ويتجه نحو الجنوب حيث ساحل الجزيرة الغربي، ويمرّ بعدة موانئ

---

[١١٧] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٤م، ص٢٥.

[١١٨] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص٢٥.

إلى أن يصل آخر موانئ الساحل الجنوبي الذي كان يسمى بميناء(ظفار) ثم يسير محاذياً لساحل خليج عدن، ومنه يتجه نحو الساحل المقابل، ليسير بمحاذاة الساحل الفارسي إلى أنْ يصل سواحل الهند [١١٩].

٢,١,٢,١,٢,١,٢. يبدأ هذا الطريق من ساحل شبه الجزيرة العربية من ميناء(قنا) ماراً بعدة موانئ إلى أنْ يصل ميناء(خاراكس) في رأس الخليج العربي، ومن ميناء(خاراكس) تنطلق السفن نحو السواحل الهندية [١٢٠].

٢,١,٢,١,٢,١,٣. كانت السفن تنطلق متأخرةً من الهند، فتأتي مباشرةً من الهند إلى ميناء(موشا) فتقضي فصل الشتاء راسيةً في هذا الميناء، وفي هذه المدّة يتبادل التجار سلعهم، وبضائعهم [١٢١].

---

[١١٩] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص٢٥.

[١٢٠] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص٢٥.

[١٢١] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص٢٥.

٢,١,٢,١,٢,١,٤. طريق يبدأ من سواحل الهند وينتهي في جزيرة سقطرة والساحل الصومالي [١٢٢].

٢,١,٢,١,٢,٢. الطرق البحرية التي تربط الموانئ العربية بمواني الساحل المصري:

يُعدُّ المصريون القدامى أول من أبحر في مياه البحر الأحمر، وكانوا يبحثون عن منتجات الجزيرة العربية، واهتم المصريون القدامى ومن بعدهم من الدول بتأمين طرق الملاحة البحرية وإنشاء الموانئ على سواحل البحر الأحمر، وقد ارتبطت الموانئ المصرية مع موانئ شبه الجزيرة العربية بعدّة طرق نذكر منها [١٢٣]:

[١٢٢] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص٢٥.

[١٢٣] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص٢٥.

٢,١,٢,١,٢,٢,١. طريق انطلاقته تبدأ من ميناء عدن، ثم يتجه نحو شمال البحر الأحمر ماراً بعدة موانئ إلى أن تصل ميناء(لولكاكوما)، ثم بعدها تنطلق السفن من هذا الميناء إلى إحدى الموانئ المصرية [١٢٤].

٢,١,٢,١,٢,٢,٢. طريق يبدأ من إحدى موانئ عمان وهي: ظفار، والشحر، وعدن، ثم تتجه نحو ميناء الشعيبية المكي، وكانت السفن تُفضِلُ تفريغ حمولتها في موانئ عمان والبحرين، لتنقل بعدها هذه البضائع عبر الطرق البرية إلى أسواق شمال غرب الجزيرة العربية، ثم بعد ذلك يتمّ نقلها إلى أسواق مصر، وبلاد الشام [١٢٥].

٢,١,٢,١,٢,٣. الطرق البحرية التي تربط الموانئ العربية بموانئ شرق إفريقيا:

كانت التجارة والنشاط التجاري بين البلاد العربية وبلاد إفريقيا نشيطةً منذ زمنٍ قديمٍ، وتعود فعالية الحركة التجارية بين هذين البلدين إلى قُصْر المسافة بين الساحلين العربي والإفريقي، فقد كانت السفن الشراعية تسير بين الساحلين بسهولة من

---

[١٢٤] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٧؛ أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص٣٥.

[١٢٥] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٧؛ أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص٣٥.

دون صعوبات، وكانت توجد عدة طرقٍ بحريةٍ تربط بين الموانئ العربية وموانئ الساحل الشرقي الإفريقي.

٢,١,٢,٢.السلع التجارية المتداولة في التجارة البحرية

تتضمن التجارة التي كانت تشهدها الموانئ البحرية المنتشرة في جهات شبه الجزيرة العربية الثلاث تداول الكثير من السلع العربية، والأجنبية، ولا شكَّ أنَّ هذه السلع هي عماد التجارة بين الشرق، والغرب في ذلك الوقت، وبسبب الموقع الجغرافي المتميز للشبه الجزيرة العربية كان للعرب دوراً تجارياً متميزاً وكبيراً في نقل بضائع وسلع المناطق التي يمكن الوصول إليها عبر البحر، والتي كانت تطل على سواحل بحارهم، فضلاً عن أنّهم كانوا يصدرون البضائع والسلع التي ينتجونها في بلادهم إلى الأسواق العالمية التي كانوا يسافرون إليها [١٢٦]، وفيما يأتي عرضٌ للسلع التي كان يتداولها التجار عبر الموانئ:

٢,١,٢,٢,١.منتجات شبه الجزيرة العربية

[١٢٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٧؛ أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٦٣م ، ص٣٥.

٢,١,٢,٢,١,١. اللبان: عرَّف ابن منظور اللبان فقال:" ضربٌ من الصمغ يستخلص من شجرة شوكية لا تعلو أكثر من زرعين ولها ورقٌ مثل ورق الآس وثمرٌ مثل ثمرته وله حرارةٌ في الفم"[١٢٧]، ويجمع اللبان في بداية موسم فصل الصيف، ويجد العاملون مشقةً في استخراجه من شجرته، وطريقة استخراجه تكون عن طريق شقّ جذع الشجرة عدّة شقوقٍ في مواضع متباعدة بالفأس، فتخرج من هذه الشقوق عصاراتٌ على شكل حباتٍ متصلبةٍ، ثم يتمّ تعريض العصارات للهواء فيتغير لونها من اللون الأبيض إلى الأصفر البني بعد أنْ يكون لونها أصفرًا شاحبًا، وفي حال تمّ جمعه في الخريف يكون لونه شفافاً، ويخزن في أماكن خاصة، وفي الشتاء يوضع في أكياس ثم يصدر إلى البلاد الأخرى[١٢٨].

ويستخرج اللبان من نوع شجرةٍ تسمى بشجرة اللبان، ويسمى باليونانية "Libanos" وبالإنكليزية "Frakincnce" وبالألمانية "Weihrauch" وباللغة الهندية

---

[١٢٧] محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، لسان العرب، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ج٨، ص٣٧٧.

[١٢٨] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٠.

والفارسية (الكندر) ويعرف في المصادر العربية بالكندر أيضا، وفي اليمن بقي اسمه كما هو لم يتغير فهو معروف دوماً باللُّبان أو اللِّبان [١٢٩].

والجدير بالذكر أنَّ شجرته لا تنبت إلا في اليمن ومناطق أخرى قليلة، فقد ذكر الهمداني هذه المادة في كتابه صفة جزيرة العرب فقال:" ومنها الورس واللبان اللذان لا يكونان في غير اليمن"[١٣٠]، ولهذه الشجرة ما يقارب الخمسة عشر نوعاً [١٣١].

وينشأ من حرق اللبان دخانٌ قاتمٌ، لكن رائحته طيبة، وهو من أحب أنواع الطيوب وأغلاها في بلدان الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط، ولم يقتصر استعمال اللبان بحرقه بخوراً بل كان يحرق عند تقديم القرابين للآلهة في المعابد، وكان يحرق أيضاً في مراسم دفن الموتى والاحتفالات العامة لتكريم الأحياء، ويستعمل أيضاً في تركيب بعض الأدوية [١٣٢].

---

[١٢٩] عبد الله يوسف، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ط٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٠م، ج٢، ص٢٢٣.

[١٣٠] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ج١، ص٢٠٠.

[١٣١] عبد الله يوسف، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ج٢، ص٢٢٣.

[١٣٢] عبد الله يوسف، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ج٢، ص٢١٩.

أما أجود أنواع اللبان فهو يأتي من جنوب جزيرة العرب، ففي هذه المناطق والجزء الأوسط من الساحل الجنوبي وفي جزيرة سقطرى وبلاد الصومال تنمو خير فصائل أشجار اللبان [١٣٣]، واللبان الذي يجمع من السفوح الشمالية يكون أجود من الذي يجمع من المنحدرات الجنوبية وفي الغالب الذي ينمو في المنحدرات الجنوبية تكون نوعيته رديئة [١٣٤]، وبسبب عدم نمو شجرة اللبان إلا في أماكن محددة، وشروط إنتاجه لم تكن متوافرة في البلدان التي تشّتَد رغبتها فيه، نتجت تجارة واسعة لهذه السلعة، ويأتي اللبان في مقدمة السلعة التجارية التي كانت تصدرها شبه الجزيرة العربية إلى بلاد اليونان ومصر [١٣٥].

٢,١,٢,٢,١,٢. المُرَّ: يأتي المُرَّ في قائمة المواد الثمينة التي كان يتاجر بها العرب داخل البلاد العربية وخارجها، وكان العبرانيون والمصريون يُقبلون على استيراده

---

[١٣٣] عبد الله يوسف، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ج٢، ص٢٢٠.

[١٣٤] حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م، ص١٣١.

[١٣٥]محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧١.

لاستعماله في أغراض دينية، ويذكر أنَّ المرَّ كان يستعمل في المعابد والتحنيط[١٣٦]، والمرُّ دواءٌ مثل الصَّبر، وما سمي بهذا الاسم إلا لمرارته، وينفع لعدة أمراض منها: السعال، ولسع العقارب، وديدان الأمعاء، وله خواصٌ كثيرةٌ ذكرها الأطباء في كتبهم [١٣٧].

وكان المر يعدُّ من المواد النفيسة التي تصارع الذهب في قيمته، وله عدة استعمالات [١٣٨]؛ فالمرُّ من أهم المواد الطبيَّة، وكان ينتج في الجزيرة العربية، وتذكر المصادر أنَّ المرَّ هو من ضمن الهدايا التي حملها ملوك المجوس إلى السيد المسيح في مهده، ويقال: إنَّ مومياءات الفراعنة كانت تعطر به، وذكر أنَّ المرَّ كان يصنع منه الزيت المقدس عند اليهود، وقيل: إنَّه كان يعطى للنساء كدواء لتنظيم دورتهن [١٣٩].

---

[١٣٦] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص٢٣٨.

[١٣٧] الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص١٠٥.

[١٣٨] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٢.

[١٣٩] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص ٢٤٤.

وشجرة المرّ تنبت في الهند والصومال وجزيرة العرب، ويذكر أنَّ للمر عدة أنواعٍ منها ما ينتج في الهند على الخصوص، وهو يعدُّ من السلع المهمة التي كانت تتاجر به العرب، كذلك يمكن القول: إنَّ المر من أهم المنتجات العربية، ويأتي في المرتبة الثانية بعد اللبان في أهميته للتجار العرب [١٤٠].

وشجرة المر هي شجيراتٌ شوكيةٌ لا ترتفع عن الأرض أكثر من ستة أقدام، وتشبه طريقة استخلاصه بطريقة استخلاص اللبان، فهي تنمو في مرتفعات حضرموت وظفار، وعندما تخرج على شكل دموع أو قطرات متجمدة على أغصان الأشجار يتمُّ أخذها واستخلاص مادة المرّ منها، ولون المرّ عند استخلاصه أحمر مائل إلى اللون البني، وعندما يتم حرقه يخرج منه دخان على شكل أعمدة، وتخرج منه رائحة طيبة [١٤١].

٢,١,٢,٢,١,٣. الصَّبر: جاء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس أنَّ الصبر هو: "عصارة شجر مُر، والواحدة صبرة، جمعه صُبُور"، وقال أبو حنيفة: "نبات

---

[١٤٠] فكتور سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٤٤.

[١٤١] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٢.

الصبر كنبات السوسن الأخضر، غير أنَّ أوراق الصَّبر أطول، وأعرض، وأثخن كثيراً، وهو كثير الماء جداً" [١٤٢].

والصبر هو نباتٌ يعود أصله إلى فصيلة الزنبقيان، ويستخرج من أوراقه اللحمية سائلٌ صمغي لونه أحمر وطعمه مرّ، يستعمل في علاج الإسهال [١٤٣]، تنمو شجرته في إفريقيا وعدّة مناطق من الجزيرة العربية، ويكثر عادةً في جزيرة سقطرة، ويعرف الصبر السُّقُطري الذي يمتاز بجودته وبكونه أفضل أنواع الصبر.

وتمرّ مادة الصبر عندما يتم استخلاصها بمرحلتين هما، الأولى: يتمّ تقطيع أوراقه إلى قطعٍ صغيرةٍ، وتوضع فوق وعاءٍ حتى يسيل السائل الصمغي الذي تحويه الأوراق إلى داخل الإناء، الثانية: يتمّ وضع السائل الصمغي المستخرج على النار ويُحرَّك ثم بعد ذلك يُترك تحت أشعة الشمس حتى ينصلب [١٤٤].

---

[١٤٢] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٢، ص٢٨٠.

[١٤٣] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٢.

[١٤٤] حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ١٤١.

ويعدّ الصبر من السلع التجارية المهمة التي كان العرب يُتاجرون بها في الأسواق بشكلٍ عامٍ وفي أسواق شرق البحر المتوسط بشكلٍ خاصٍ، وجمعوا من تجارة هذه المادة الأرباح الطائلة [١٤٥].

٢,١,٢,٢,١,٤. العنبر: وردَ تعريف العنبر بأنّه "عبارة عن مادة صلبة رمادية اللون يشبه في شكله الشمع، وتفوح منه رائحة طيبة"[١٤٦]، والعنبر أحد منتجات الساحل الحضرمي، يكثر نموه في سواحل عدن وجزيرة سقطرة، ويذكر أنَّ أجود أنواع العنبر نوعٌ يسمى بالعنبر الشحري، ومن جودة هذا النوع أصبح مضرباً للأمثال، قال الشاعر:

وَلَوْ كُنْتَ عِطْرَاً لَكُنْتَ مِنْ عَنْبَرِ الشَّحْرِ [١٤٧]

ويتمّ الحصول على العنبر من بطون الحيتان، فهي تقوم بقذفه على شاطئ البحر، وفي بعض الأحيان يستخرج من بطون الحيتان [١٤٨].

---

[١٤٥] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٣.

[١٤٦] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص٤٦.

[١٤٧] الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٧.

وذكر أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي في كتابه الإشارة إلى محاسن التجارة كلاماً جميلةً للعنبر وأوصافه إذ قال:" العنبر أجوده ما جلب من شجر عمان وخير أوصافه الخفة، والبياض، والدهنية أو أن يميل إلى الخضرة والصفرة ميلاً يسيراً، ثم المغربي ما كان منه في الأوصاف المحمودة التي تقدم ذكرها وأحسنه المندو لونه يضرب إلى السواد [١٤٩].

٢,١,٢,٢,١,٥. الذهب: وهو من السلع التجارية العربية التي كان العرب يتاجرون بها منذ قديم الزمان مع بلاد الشام والهند [١٥٠]، وقد ذكر بعض أهل السير والأخبار أنَّ أرض الجزيرة العربية خالية من الذهب، وإذا وجد فإن كميته قليلة جداً ولا تكفي للتصدير إلى الخارج، لذا من المتوقع أنَّ العرب الذين كانوا يقطنون في القسم الجنوبي من جزيرة

---

[١٤٨] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٤.

[١٤٩] أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض ورديها وغشوش المدلسين فيه، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣١٨هـ -١٩٠٠م، ص١٩.

[١٥٠] جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ٨٣.

العرب كانوا يأتون بالذهب من موزمبيق وروديسيا التي كانت تخضع لسلطة العرب في زمن السبئيين [١٥١].

وذكر الباحثون أنَّ الذهب كان يأتي في مقدمة السلع المهمة التي كانت تصدرها مدينة أوفير، ويعتقد الباحثون أنَّ هذه المدينة تقع في الجنوب العربي من جزيرة العرب[١٥٢]، ويذكر أنه كانت بعض الأماكن في اليمن تُشتهر بالمعادن وتعرف الأرض الحاوية على مواد خام عند أهل الأخبار بـ "معدن"، ويذكر بعد هذه الكلمة اسم مكان الذي يوجد فيه المعدن ثم نوعه، فعلى سبيل المثال يمكن ذكر "معدن عشم" و"معدن صنكان" فكلمة عشم وصنكان اسم لموضعان أُشتهرا بمعدن الذهب، وقيل: إنَّ ذهب هذان الموضعان من النوع الجيد الجليل، ومن الأماكن التي اشتهرت بالذهب أيضاً "معدن القناعة" ففي هذا المكان يوجد أيضاً ذهباً، وكان الناس يستغلون وجود مناجم الذهب باستخراج الذهب منها وإزالة الشوائب منه بصهره بنارٍ قويةٍ [١٥٣].

---

[١٥١] جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٨٣.

[١٥٢] جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، د.ت، ص١٥٢.

[١٥٣] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٢٥٦؛ وانظر:

٢,١,٢,٢,١,٦. اللؤلؤ: وهو إحدى صادرات شبه الجزيرة العربية التي كانت تصدر إلى الهند، وأوروبا، ويشكل صيد اللؤلؤ الدخل الرئيس ومصدر الثورة لكل السواحل التي يتواجد فيها اللؤلؤ في السواحل العربية وبالأخص في ساحل اليمن، وساحل الإحساء، وساحل عدن، وجزيرة سقطره [١٥٤]، ويكون صيد اللؤلؤ عادةً في الأشهر الدافئة من السنة، ويوضع اللؤلؤ في تاج الملوك والحلي، وهذا ما جعل ثمنه مرتفعاً وأكثر من الطلب عليه، واللؤلؤ عادةً ما يكون صدفًا يعيش في قعر البحر [١٥٥].

٢,١,٢,٢,١,٧. التمر: كانت بعض مناطق شبه الجزيرة العربية تشتهر بكثرة نخيلها وجودة تمورها، وتعدُّ هذه المناطق مصدرًا لتصدير التمور إلى المناطق المجاورة والبلاد الأخرى، فقد ذكرت المصادر أنَّ البحرين كانت تصدر التمور إلى الكثير من البلدان

Halil Sahillioğlu, "Altın", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, II, 532-536.

[١٥٤] عبد الله يوسف الغنيم، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية، مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٣م، ص ٤٠.

[١٥٥] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٦.

منها: الهند، وشرق إفريقيا، وكان التمر العربي مرغوباً فيه في الهند؛ لجودته، ويصدر إليها عن طريق ميناء صحار العماني [١٥٦].

٢,١,٢,٢,٢. السلع المستوردة عبر الموانئ البحرية

يمكن عدّ الأخشاب، والأرز، وزيت السمسم، والمواد العطرية، والزنجبيل، والفلفل، وأغطية السلاحف، والعاج الأفريقي، والرقيق من أشهر السلع المستوردة عبر الموانئ البحرية والتي كانت العرب تتاجر بها [١٥٧].

٢,٢. مفهوم الحياة التجارية ومكانتها في الإسلام

٢,٢,١.مفهوم الحياة التجارية

يهدف هذا المطلب إلى التعريف بمصطلح (الحياة التّجاريّة) ويتكوّن هذا المصطلح من كلمتين هما: (الحياة، والتّجاريّة) وهذا يتطلب توضيح مفهوم كلمة الحياة وشرحه وإظهار المقصود منه، كذلك الأمر لكلمة الشّقّ الثاني من المصطلح، ثم الرّبط

---

[١٥٦] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٦.

[١٥٧] محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، ص١٧٦- ١٨٠.

بين هاتين الكلمتين لاستخراج المعنى الذي يقصد في هذا البحث، وذلك على النّحو الآتي:

٢,٢,١,١. مفهوم الحياة التجارية لغةً واصطلاحاً

٢,٢,١,١,١.الحياة في اللغة

الحياة نقيض الموت، وحَيَّ يَحْيَا فهو حَيٌّ، وللجميع حَيُّوا بالتشديد، قيل: يوجد لغة أخرى حَيٌّ وللجميع حَيُوا، خفيفة [١٥٨]، قال الله عز وجل: ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [١٥٩]، قال بعضهم: تكتب حيَّ على الإدغام بياءٍ واحدةٍ وهي أكثر القراءة، وقال البعض: حَيَ عن بينة بإظهارهما، وينبغي ألا تدغم الياء مع الياء؛ لأنَّ الياء الآخرة لزمها النّصب في فعل، لكن أدغمت لمّا التقى حرفان متحركان من جنسٍ واحدٍ [١٦٠].

---

[١٥٨] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٠٧٥.

[١٥٩] سورة الأنفال، ٤٢.

[١٦٠] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة، ط١، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٠٠١، ج٥، ص ١٨٤. وللمزيد من المعلومات انظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ج١، ص١٦٠.

وجاء في المعجم الوسيط في تعريف الحياة: "والحياة هي النمو، والبقاء، والمنفعة، وفي علم الأحياء: مجموع ما يشاهد في الحيوانات، والنباتات من مميزات تفرّق بينهما وبين الجمادات، مثل: التّغذية، والنّمو، والتّناسل ونحو ذلك"[١٦١]، ويذكر أنَّ أهل اليمن يقولون: الحَيوْةُ، بسكون الواو قبلها فتحة، وهذه الواو هي بدلٌ من الألف، وكذلك تنطبق هذه القاعدة على كل ألف منقلبة عن واو، كالصّلاة والزّكاة [١٦٢].

٢,٢,١,١,٢.الحياة في الاصطلاح

عرّفها الجَّرجانيّ في كتابه التّعريفات: "هي صفةٌ توجب للموصف بها أنْ يعلم ويقدر"[١٦٣]، وذكر المُناويّ في كتابه التّوقيف على مهمّات التّعاريف تعاريفَ كثيرةً للحياة، منها:" الحياة كل خروج من الجمادية من حيث إنّ معنى الحياة بالحقيقة تكامل

---

[١٦١] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، الأردن، ٢٠١٣م، ج١، ص٢١٣.

[١٦٢] ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٠٧٥.

[١٦٣] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص١٢٦.

الناقص"[١٦٤]، وقد ذُكر في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس أنّ الحياة تستعمل على ستة أوجه وهي:" الأولى: للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان، ومنه قيل نبات حيّ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [١٦٥]، والثانية: للقوة الحسَّاسة، وبه سمي الحيوان حيواناً، والثالثة: للقوّة العاقلة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [١٦٦]؛ وقال الشاعر:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيّاً وَلَكِنْ لا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِيْ [١٦٧]

والرابعة: عبارة عن ارتفاع الغمّ؛ وبهذا قال الشاعر:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيّتٍ إنَّمَا المَيّتُ مَيّتُ الأحْيَاءِ [١٦٨]

---

[١٦٤] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ١٩٩٠م – ١٤١٠هـ، ص١٥٠.

[١٦٥] سورة الأنبياء، ٣٠.

[١٦٦] سورة الأنعام، ١٢٢.

[١٦٧] شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ، ص ٢٧.

[١٦٨] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٦، ص٣١٧.

والخامسة: الحياة الأخرويّة الأبديّة، وذلك يتوصل إليها بالحياة التي هي العقل، والعلم، ومنه قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [١٦٩]، يعني بها الحياة الأخرويّة، والدّائمة، والسادسة: الحياة التي يوصف بها الباري تعالى، فإنّه إذا قيل فيه تعالى إنّه حيٌّ، فمعناه لا يصلح عليه الموت، وليس ذلك إلا لله تعالى [١٧٠].

٢,٢,١,٢. المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمة التجارية

٢,٢,١,٢,١.التجارية في اللغة

يعود أصل كلمة التّجاريّة إلى مادة (ت ج ر)، والتّجارة لغةً: ما يتجر فيه، وتقليب المال لغرض الرّبح، والتاجر هو الحاذق بالأمر، وتقول: تَجَرَ يتجِرُ تَجْراً تجارة، باع وشرى [١٧١]، وتمَّ ذكر معانٍ كثيرةٍ للتّجارة في كتب اللّغويين، فذكر الفراهيديّ أنها:

---

[١٦٩] سورة الفجر، ٢٤.

[١٧٠] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٧، ص٥٠٧.

[١٧١] ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٨٩.

من تجَر" والتّجَر، والتُجار جماعة التّاجر، وقد تَجَرَ تِجارةً، وأرض مُتَّجرة، يُتجر إليها"[١٧٢].

وذكر صاحب القاموس المحيط أنّ التّجارة من ثلاثيّ تَجَر" إذا تَجَر الرجل يتجر تجراً وتجارةً كأن يبيع ويشتري... وكلّ رجل مشتغل بالتّجارة ويعقد، مقاولة ومعاملة مربوطة بصكوك... والتّجارة صنعة التّاجر، وتطلق على البضاعة أي: ما يُتاجر فيه من الأمتعة...،"[١٧٣].

وبناءً على ما ذكر يمكن القول: إنّ التّجارة في الأصل مصدرٌ دالٌّ على المهنة، وفعله تجر يتجر تجراً وتجارة، والقائم بفعل التّجارة يسمى تاجر، وجمع كلمة تاجر تجار، والفعل نفسه تجارة وهي تقلّب المال بالبيع والشّراء، وما يترتب عليه من ربح أو كساد،

٢,٢,١,٢,٢.التجارة اصطلاحاً

---

[١٧٢] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٨١.

بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة رياض الصلح، بيروت، ١٩٨٧م، باب التاء، ص٦٥.

التّجارة هي:" شراء شيءٍ ليباع بالرّبح"[١٧٤]، وذكر ابن خلدون تعريفاً مفصلاً للتّجارة فقال:" محاولةٌ للكسب، لتنمية المال، بشراء السّلع بالرّخص، وبيعها بالغلاء، أيّاً كانت السلعة، من دقيقٍ أو زرعٍ أو حيوانٍ أو قماشٍ، وذلك القدر النّامي يسمّى ربحاً"[١٧٥].

وعرفاها في موضع آخر فقال: هي تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء، إما بانتظار حوالة السوق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى، أو بيعها بالغلاء على الآجال [١٧٦].

إنَّ مفهوم التجارة عند علماء المسلمين قريب الصلة بالمفهوم اللغوي، فهي تعني تداول المال بغرض التجارة بيعاً وشراء، وإذا أضفنا إلى كلمة التجارة كلمة (الحياة) وأردنا البحث عن معنى هذا الإصلاح فيصبح المعنى العام له هو البحث في كل ما يتعلق

---

[١٧٤] الجرجاني، التعريفات، ص ٣٩.

[١٧٥] أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، المقدمة الحضرمية (مسائل التعليم) ، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٩٩.

[١٧٦] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، مقدمة ابن خلدون، ط١، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ٢٠٠٤م، ص ٣٦٥.

بالتجارة من فعاليات، وتنظيمات وما يرتبط بها من أسواق، وطرق تجارية، وما يتداول فيها من سلع، ومنتجات، وما قام به التجار من فعاليات، ونشاطات.

٢,٢,٢.مكانة التجارة وأهميتها في الإسلام

يقوم هذا المبحث على بيان أهمية ومكانة التجارة في الإسلام، وذلك من خلال الفقرتين الآتيتين:

٢,٢,٢,١.أهمية التجارة في ضوء القرآن الكريم

تعدّ التجارة عَصب الحركة الاقتصادية، وهي سببٌ من أسباب ديمومة الحياة، وتقوم عليها تبادل المنافع بين الناس، وهي لم تخلوا منها أمةُ من الأمم، ولا زمنٌ من الأزمنة، صاحبت البشرية منذ القدم، وإنْ اختلفت طريقتها، وشكلها، وكيفيتها، فضلاً عن أنّها تعدّ من أسباب التكامل الإنساني في هذه الحياة، وقد حظيت بمكانةٍ كبيرةٍ في الإسلام، وممّا يدل على سمو مكانتها في الإسلام آيات القرآن الكريم، فقد تم ذكر التجارة

في القرآن الكريم في تسع مواضعَ، منها ما ذكرت مرتين في آيةٍ واحدةٍ كما في سورة الجمعة[١٧٧]، وإليكم الآياتُ مرتبةٌ كما وردت في القرآن الكريم[١٧٨]:

١. قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [١٧٩].

٢. قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [١٨٠].

٣. قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [١٨١].

---

[١٧٧] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ط٤، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٢٩٥-٢٩٦.

[١٧٨] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٤، ص٢٩٥-٢٩٦.

[١٧٩] سورة البقرة، ١٦.

[١٨٠] شورة البقرة، ٢٨٢.

[١٨١] سورة النساء، ٢٩.

٤. قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٨٢).

٥. قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (١٨٣).

٦. قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ (١٨٤).

٧. قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٨٥).

٨. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١٨٦).

---

(١٨٢) سورة التوبة، ٢٤.

(١٨٣) سورة النور، ٣٧.

(١٨٤) سورة فاطر، ٢٩.

(١٨٥) سورة الصف، ١٠.

وقال الفيروز آبادي [١٨٧]: التجارة ذكرها الله تعالى في ستة مواضع وهي:

١.تجارة غُزَاة المجاهدين بالروح، والنفس، والمال، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [١٨٨].

٢.تجارة المنافقين في بيع الهدى بالضلالة قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [١٨٩].

٣.تجارة قراءة القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ [١٩٠].

---

[١٨٦] سورة الجمعة، ١١.

[١٨٧] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٤، ص٢٩٥-٢٩٦.

[١٨٨] سورة الصف، ١٠.

[١٨٩] سورة البقرة، ١٦.

[١٩٠] سورة فاطر، ٢٩.

٤.تجارة عُبّاد الدنيا بتضييع الأعمار، في استزادة الدرهم والدينار؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [١٩١].

٥.في معاملة الخلق بالبيع والشراء: قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [١٩٢] النساء:٢٩.

٦. [١٩٣]: تجارة خواص العباد بالإعراض عن كل تجارة دنيوية: قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [١٩٤].

---

[١٩١] سورة الجمعة، ١١.

[١٩٢] سورة النساء، ٢٩.

[١٩٣] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٤، ص٢٩٥-٢٩٦.

[١٩٤] سورة النور، ٣٦-٣٧.

بعد ذكر هذه الآيات التي ذكرت التجارة بمعانيها المختلفة تتضح لنا الأمور الآتية:

أولاً [١٩٥]: ممّا يدلّ على سمو مكانة التجارة في الإسلام، وجود آيات قرآنية أشارت لعمل النبي (ﷺ) بالتجارة، وقد ذكرت هذه الآيات في معرض تكذيب المشركين لرسالة النبي (ﷺ)؛ بسبب عمله بالتجارة قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [١٩٦].

ثانياً [١٩٧]: ممّا يدل على مكانة التجارة، أنه سبحانه تعالى ذكر في القرآن الكريم أن العمل بها هو من سنن الأنبياء والمرسلين قبل رسولنا محمد (ﷺ)، قال تعالى: ﴿وَمَا

---

[١٩٥]محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠١.

[١٩٦] سورة الفرقان، ٧.

[١٩٧]محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠١.

أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [١٩٨].

ثالثاً [١٩٩]: جعل الله (ﷻ) التجارة مباحة، ودعا إليها، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [٢٠٠]، قال الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية:" ﴿وأحل الله البيع﴾ [٢٠١]، أي: لما فيه من عموم المصلحة، وشدة الحاجة، وحصول الضرر بتحريمه، وهذا أصل حِل أنواع التصرفات الكسبية جميعًا حتى يرد ما يدل على المنع، وحرم الربا لما فيه من الظلم وسوء العاقبة"[٢٠٢].

---

[١٩٨] سورة الفرقان، ٢٠.

[١٩٩]محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠١.

[٢٠٠] سورة البقرة، ٢٧٥.

[٢٠١] سورة البقرة، ٢٧٥.

[٢٠٢] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ -٢٠٠٠ م، ج١، ص١١٧.

رابعاً [٢٠٣]: ونظراً لأهمية التجارة، وعظم مكانتها، وكثرة منفعتها، فقد أباح الله تعالى في موسم الحج العمل بها، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [٢٠٤]، وذكر كثيرٌ من المفسرين أنَّ المراد من ابتغاء الفضل في هذه الآية هو التجارة.

خامساً [٢٠٥]: ساوى الله تعالى في القرآن الكريم بين المجاهدين والذين يتحرون الكسب الطيب عن طريق التجارة فقال: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢٠٦].

---

[٢٠٣]محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠١.

[٢٠٤] سورة البقرة، ١٩٨.

[٢٠٥] محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، جامعة الأزهر كلية أصول الدين بالقاهرة، القاهرة ٢٠١٢م، ص٤٠١.

[٢٠٦] سورة المزمل، ٢٠.

٢,٢,٢,٢.أهمية التجارة في ضوء السنة النبوية

اهتمت السنة النبوية بالتجارة من الناحيتين القولية والفعلية، ولأجل بيان مكانة التجارة في السنة النبوية وعظم منفعتها يمكن ذكر النقاط الآتية:

١.كان النبي (ﷺ) يعمل بحرفة التجارة مع السيدة خديجة قبل بعثته، مما يدل على عظم مكانة التجارة وفضلها [٢٠٧].

٢.أقام النبي (ﷺ) سوقاً بالمدينة وجعل بناءه بجوار المسجد، مما يدل على أهمية التجارة، وقد عُدّت أحد جوانب الاقتصاد الإسلامي المهم [٢٠٨].

٣.أخبر النبي (ﷺ) أنَّ التجارة هي من أفضل طرق الكسب، وأشرفها، بشرط توقي التاجر وتحريه طرق الكسب الحلال، والتزامه بآدابها [٢٠٩]، فعن سفيان الثوري عن

---

[٢٠٧] محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠٣.

[٢٠٨] محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠٣.

[٢٠٩] محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠٣.

وائل بن داوود عن سعيد بن عمير عن عمه قال:" سُئل رسول الله (ﷺ): أيُّ الكسب أفضل؟ قال:" كسبٌ مبرورٌ "[٢١٠].

٤.جعل النبي (ﷺ) منزلة التاجر الصدوق تصل إلى رتبة النبيين، والصديقين، والشهداء [٢١١]، فعن أبي سعيد عن النبي (ﷺ) قال: التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداء [٢١٢].

٥.حثَّ النبي (ﷺ) على التجارة لما فيها من منافع كثيرة تعود على التاجر [٢١٣]، فقد رُوي أن النبي (ﷺ) قال:" تسعة أعشار الرزق في التجارة والعشر الباقي في سائر

---

[٢١٠] البيهقي، السنن الكبرى، ج٥، ص٤٣٣، رقم ١٠٣٩٨.

[٢١١] محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠٣.

[٢١٢] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ج٣، ص ٥٠٧، رقم ١٢٠٩.

[٢١٣] محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠٣.

الأعمال" [٢١٤]، ففي هذا الحديث حضٌّ على التجارة [٢١٥]، وقد علق الماوردي على هذا الحديث فقال:" إنما كان كذلك لأنَّ التجارة فرعٌ لمادتي الناج والزرع وهي نوعان، تقليب في الحضر من غير نقلة ولا سفر، والثاني تقليب المال بالأسفار ونقله إلى الأمصار، ما يحتاجه الخاص والعام، إذ هي مادة أصل الحضر، وسكان الأمصار، والمدن، والاستمداد بها... والأفضلية" [٢١٦].

---

[٢١٤] علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٥، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٤، ص ٣٠.

[٢١٥] محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً) ، ص٤٠٣.

[٢١٦] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ، ج٣، ص٢٤٤.

٢,٣. الحياة التجارية في صدر الإسلام في مكة والمدينة المنورة

٢,٣,١.الحياة التجارية في مكة ودور الرسول فيها

٢,٣,١,١.الحياة التجارية في مكة

وفي الواقع لم تذكر الفعاليات التجارية لهذه الحقبة الزمنية بشكلٍ مفصلٍ في المصادر والمراجع، إلا أنّنا نستطيع القول إنَّ الفعاليات التجارية التي كانت تقام في العصر الجاهلي استمرت لمدّةٍ من الزمن بعد البعثة، والأسواق الموسمية، والدائمة التي كانت تقام في العصر الجاهلي استمرت إلى بعد ظهور الإسلام، وكان الناس يأتون من أماكن وقبائل مختلفة يقصدون حج بيت الله الحرام، والتجارة، وكان النبي (ﷺ) يستفيد من تجمع الناس في الأسواق لدعوتهم إلى الدين الجديد وتبليغهم بمبادئه، فكان يذهب إلى الأسواق ويشرح للناس القادمين من بقاعٍ مختلفةٍ من الجزيرة العربية مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

وأهل مكة يُعدَونَ من أنشط، وأبرع التجّار في الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام، ولعلَّ هذا النشاط المبهر الذي امتاز به أهل مكة يعود إلى استفادتهم من الظروف السيئة التي طرأت في ذلك الوقت على أهل اليمن؛ بسبب سوء الأوضاع السياسية،

والاضطرابات المستمرة التي كانت تخيم عليها عند دخول الأحباش، فقد قامت مكة بدور الوسيط الذي ينقل سلع أهل اليمن، والعرب إلى أسواق فلسطين، ويعودون بسلع بلاد الشام، وحوض المتوسط إلى الحجاز، ونجد، واليمن، فحققت بتلك الطريقة أرباحًا طائلةً عظيمةً جعلتها أغنى العرب عند ظهور الإسلام[٢١٧].

وانتفع أهل مكة بالموقع الجغرافي المتميز الذي كانت تحظى به، إذ كانت تقع في منتصف طريق التجارة، وقد أدى تدهور حالة اليمن نتيجة الصراع الداخلي الذي حصل بسبب الخلافات الدينية التي ظهرت آنذاك نتيجة انتشار المسيحية واليهودية والتنافس بين هاتين الديانتين، فضلاً عن وقوع اليمن في منطقة التصارع الدولي بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية، فأدى ذلك كلّه إلى فقدان اليمن مركزها التجاري في ذلك الوقت.

كانت مكة قد حظيت بالاستقرار والتنظيم بعد أن تمّ تنظيم الحج على يد قبيلة قريش ونشّطت القدوم إلى هذه البقعة الطاهرة، وعملت على إقرار حرمة مكة والأشهر الحرم لأجل القدوم اليها والتجمع في أسواقها، مما مهّد أرضية حصولها على المركز

---

[٢١٧] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٣، ص٢٨٥.

والمكانة التجارية التي كانت تحتلها اليمن في ذلك الوقت، وممّا ساعدها في الحصول على هذه المكانة المتميزة والمركز الفعال هو النزاع الذي اشتد واحتدم بين الإمبراطورية الفارسية والبيزنطية في الشمال، وضعف الممالك العربية على أطراف بلاد الشام والعراق نتيجة اشتراك المناذرة ملوك الحيرة في هذا الصراع [٢١٨].

والتجارة في ذلك الحين عبارة عن نقل حاصلات الجنوب إلى الشمال ونقل حاصلات الشمال إلى الجنوب ومركز هذه السلع هي مكة، إذ كان يستهلك أهلها وما حولها ما تحتاج من هذه السلع، ثم يُحمل المتبقي منها إلى الأسواق والأماكن المحتاجة إليها للمتاجرة بها.

ووُجدت في مكة أسواق دائمة لأجل التبادل التجاري، إذ كان أهل مكة يشترون حيوانات الجزيرة العربية من جمالٍ، وخيلٍ، وحميرٍ، ومنتجاتها من سمنٍ، وقرظٍ، وجلودٍ، وتقوم ببيعه للأعراب، وكانت تروج تجارة الملابس، والأطعمة، والشراب في موسم الحج، فكانت تعج مكة بالتجار من أهل الشام، والروم، والفرس، وكان هؤلاء التجار يتعاملون مع تجّار أهل مكة وقد اتخذوا في مكة مستودعاتٍ لتخزين بضائعهم ، وكان تجار الشام

---

[٢١٨] أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص١٧٣.

يجلبون القمح، والزيوت، والخمر إلى مكة، وقد ذكر في كتب السيرة والرجال أسماء بعض هؤلاء التجار الذين كانوا في الأصل من بلاد الشام ثم سكنوا المدينة وبعدها أسلموا[٢١٩]، مثل: تيم الداري، وكيسان[٢٢٠].

٢,٣,١,٢.دور النبي محمد (ﷺ) في تجارة مكة

من المعلوم أنَّ النبي (ﷺ) عاش في بيت عمه أبي طالب منذ الصغر، وكان أبو طالب تاجراً إلا أنَّ تجارته لم تكن تغنيه وتكفيه حاجاته، مثل معظم التجّار، ولهذا الأمر كان يوصف بأنّه كثير العيال، قليل الماء، وقد سافر إلى بلاد الشام واصطحب معه الرسول (ﷺ) لغرض التجارة، وكان عمر النبي آنذاك اثنتي عشرة سنة، وفي روايةٍ

---

[٢١٩] أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص١٧٩؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 46.

[٢٢٠] أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م، ج٥، ص ١٤٥، ج٤، ص ٢٥٨.

للطبري أنَّ عمر النبي كان تسع سنوات، وكان في القافلة نفسها أبو بكر الصديق وبلال [٢٢١].

عمل النبي (ﷺ) برعي الغنم، إلا أنَّ هذه المهنة لم تَدُرُ عليه مالاً يسدُّ حاجته، ولهذا السبب ترك مهنة الرعي وعمل بمهنةٍ أخرى، وكانت المهنة المتاحة والشائعة في ذلك الوقت بين قومه هي التجارة، فهي مهنة آبائه، وأجداده منذ القدم، اشتغل النبي (ﷺ) قبل البعثة وقبل أن يتزوج بخديجة بالبيع والشراء، فكان يبيع ويشتري في أسواق مكة، وأسواق الحجاز، وبعض أسواق اليمن، وقد وصف الدكتور جواد علي عمل النبي (ﷺ) بالتجارة إذ قال: "وقد تَكَسَّبَ محمد (ﷺ) بالاشتغال بالبيع والشراء، مستقلاً أحياناً ومشتركاً مع غيره أحياناً أخرى، فكان يبيع ويشتري في مكة أو في أسواق الحجاز وبعض أسواق اليمن مثل: سوق حباشة وهي موضعٌ بأرض اليمن تقام لمدة ثلاثة أيام، وقد تكسّب الرسول (ﷺ) من عمله هذا قبل المبعث وقبل أن يتزوج خديجة"[٢٢٢].

---

[٢٢١] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ج١، ص ٥١٩.

[٢٢٢] جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام، السيرة النبوية، ج١، ١١٠.

وكان النبي (ﷺ) يدخل الأسواق ويشتري منها ويرشد التجار، فلقد روي" أنَّ الرسول (ﷺ) دخل السوق مع أبي هريرة فقال: دخلت السوق مع رسول الله (ﷺ) فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزَّان فقال للوزَّان: زن وأرجح، فوزن وأرجح"[٢٢٣]، ومن هذه الرواية يتبين لنا أنَّ النبي (ﷺ) كان متشدداً في موضوع إعطاء كلّ ذي حقٍ حقه، لذا قال للوزان الذي يزن: زن وأرجح.

أما الرحلات التجارية التي شارك بها النبي (ﷺ)، فيُرَجَّح أنّه شارك بها قبل زواجه بالسيدة خديجة، ويمكن تصنيف هذه الرحلات بحسب الروايات المذكورة في المصادر على الشكل الآتي [٢٢٤]:

١."ذكر ابن عباس أنَّ أبي بكرٍ الصديق (رضي الله عنه) وعمره ثماني عشرة سنة صحب رسول الله (ﷺ) وهو ابن العشرين سنة في تجارةٍ إلى بلاد الشام"[٢٢٥].

---

[٢٢٣] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٣م، ج٧، ص١٣٩.

[٢٢٤] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، ص ٧١.

[٢٢٥] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٨٩٨م، ص ٢٨٤.

٢.ذكرت المصادر "أنَّ النبي (ﷺ) قام بسفرتين إلى جرش"[٢٢٦].

٣.ذكرت المصادر " أنَّ الرسول (ﷺ) سافر للتجارة بمال السيدة خديجة أربع مرات إلى اليمن وواحدةٍ إلى الشام"[٢٢٧].

٤."بعثت السيدة خديجة (رضي الله عنها) رسول الله (ﷺ) إلى سوق حباشة بتهامة، وكان مع النبي (ﷺ) غلامها ميسرة، فابتاعها بزاً من بز الجند(منطقة) ورجعا إلى مكة وربحا ربحاً حسناً"[٢٢٨].

٢,٣,١,٣.أبرز تجار مكة الذين عاصروا الرسول (ﷺ) وتعاملوا معه

٢,٣,١,٣,١.أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

---

[٢٢٦] أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م، ج٣، ص ١٨٣.

[٢٢٧] علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ، ج١، ص١٢١.

[٢٢٨] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، ص ٧١؛ وانظر:

كان أبو بكر الصديق (ﷺ) يسافر إلى بلاد الشام منذ صغره، في القوافل التجارية، فقد ورد أنَّه سافر إلى بلاد الشام وكان عمره لا يتجاوز الست سنوات في القافلة التي كان قد سافر فيها الرسول (ﷺ) بصحبة عمه أبي طالب [٢٢٩]، وذكرت المصادر أنَّه سافر في القافلة نفسها التي سافر فيها الرسول (ﷺ) إلى الشام يوم كان عمره عشرين سنة، وأبا بكرٍ (ﷺ) كان عمره في ذلك الوقت ثمانية عشر سنة [٢٣٠].

واستمر (ﷺ) بالسفر إلى بلاد الشام والتردد إليها لاسيما إلى بصرى التي كانت معروفة بأنَّها ملتقى الطرق التجارية، وقد عرف أبو بكر (ﷺ) بكثرة سفره وتردده على بلاد الشام [٢٣١]، وسافر أيضاً إلى اليمن للتجارة، وذكر أنَّه كان يسافر ليحضر الأسواق الموسمية التي كانت تقام داخل الجزيرة العربية، فقد ذكر أنَّه عند سماعه بدعوة النبي

Yeniçeri, Celal, " Asr-I Saadette Hz. Peygamber'in ve Ailesinin Geçimi", Bütün Yönlerile Asr-I Saadette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995, I, 320.

[٢٢٩] الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٧٩.

[٢٣٠] الواحدي، أسباب النزول، ص٢٦١.

[٢٣١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٩٢.

(ﷺ) في مكة، أجَّل سفره إلى الطائف مع حكيم بن حزام ليبقى مع الرسول (ﷺ) في مكة، فقد آثر بقاءه مع الرسول على تجارته إلى الطائف [٢٣٢].

ويذكر أنَّه حضر سوق عكاظ ورأى فيه قس بن ساعدة الأيادي وسمع خطبته، وعندما سأله الرسول عنها أعادها عليه [٢٣٣]، وقد اشتهر بتجارة البز (وهو قماش قطني) [٢٣٤]، وقد وُصف أبو بكر (رضي الله عنه) بالصدق في معاملته التجارية والبعد عن كلّ خلقٍ رذيلٍ يشوّه الأخلاق الحسنة [٢٣٥].

٢,٣,١,٣,٢. السائب بن أبي السائب (رضي الله عنه)

كان السائب بن أبي السائب شريكاً لرسول الله (ﷺ) في التجارة قبل البعثة، فقد ذكر أنَّه جاء إلى الرسول (ﷺ) يوم فتح مكة، فقال له الرسول:" مرحباً بأخي وشريكي لا

---

[٢٣٢] أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، جمل من أنساب الأشراف، ط١، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، ج٣، ص٣٤٦.

[٢٣٣] أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دلائل النبوة، ط١، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٣، ص ٣٦٧.

[٢٣٤] محمد أسعد طلس، تاريخ الامة العربية، ط١، مكتبة الاندلس، بيروت، ١٩٥٧، ج٢، ص٦.

[٢٣٥] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، مجلة التربية والعلم، مجلة ١٩، عدد٣، سنة٢٠١٢م، ص٦٥.

يداري ولا يماري يا سائب قد كنت تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تقبل منك وهي اليوم تقبل منك"[٢٣٦]، وفي رواية أخرى أنَّه هو الذي قال لرسول الله (ﷺ):" كنتَ شريكي في الجاهلية فكنتَ لا تداري ولا تماري"[٢٣٧].

٢,٣,١,٣,٣.**أبو سفيان (رضي الله عنه)**

كان أبو سفيان يعمل في التجارة، وكان يسافر إلى بلاد الشام وبلاد العجم وغيرها ليتاجر بماله وبأموال قريش [٢٣٨]، وكان يتولى قيادة القوافل التجارية بنفسه، فقد القافلة التي كان ينوي المسلمون السيطرة عليها قبل وقوع معركة بدر، وكان يتاجر بالفضة

---

[٢٣٦] الامام ابن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني الوائلي، مسند الامام أحمد بن حنبل، ط١، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ج٢٤، ص ٢٦٣.

[٢٣٧] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، ص٦٦؛ وانظر:

Şakir, Mahmut, Hz. Adem'den Günümüze İslam Tarihi, Çev. Ferit aydın, Kahraman yay., İstanbul 1985, I, 197.

[٢٣٨] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨ هـ، ج٤، ص٨٥.

والأدم، فكان يشتري الأدم من الطائف، واليمن ثم يسافر إلى بلاد الشام ويبيعه هناك [٢٣٩].

وقيل إنه كان يتاجر بالزيت أيضاً، فلقد ذكر ابن قتيبة عن تجارته فقال:" كان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم"[٢٤٠]، وذكر ابن سعد:" أنَّ النبي (ﷺ) أهدى إلى أبي سفيان بن حرب تمر عجوة وكتب إليه يستهديه أدماً...، وقَبِلَ أبو سفيان هدية رسول الله (ﷺ) وأهدى إليه أدماً"[٢٤١].

وقد شارك الرسول (ﷺ) قبل البعثة بالتجارة، ويذكر أنَّ النبي (ﷺ) بعث أموالاً قبل البعثة في قافلةٍ تجاريةٍ كان يرأسها أبو سفيان، وفي ذلك الحين سمع أبو سفيان بخبر بعثة النبي (ﷺ) أثناء عودته من بلاد الشام [٢٤٢].

٢,٣,١,٣,٤.**حكيم بن حزام (رضي الله عنه)**

---

[٢٣٩] جواد علي، المصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص٣٣٧.

[٢٤٠] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ص٢٥٠.

[٢٤١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٤٨٢.

[٢٤٢] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، ص ٦٧.

كان رجلاً حكيماً شبَّ على مكارم الأخلاق، وكان صاحب رأي سديدٍ ومرجع للناس، تأخر إسلامه إلى وقت الفتح لكنه كان يحب الرسول (ﷺ) فقال:" كان محمد النبي أحبُ رجلاً إليَّ في الجاهلية"[٢٤٣]، جمع ثروةً كبيرةً من العمل بالتجارة، فقد تحدث عن نفسه قائلاً:" كنتُ أعالج البز في الجاهلية وكنتُ رجلاً تاجراً أخرج إلى اليمن وإلى الشام في الرحلتين وكنتُ أربح أرباحاً كثيرةً، فأعود على فقراء قومي، ونحن لا نعبد شيئاً نريد بذلك ثراء الأموال والمحبة في العشيرة"[٢٤٤]، فلقد كان (ﷺ) كريماً يتصدق على الفقراء [٢٤٥].

وكان (ﷺ) يذهب إلى الأسواق الموسمية ويتاجر بها، وقد قال:" كنت أحضر الأسواق وكانت لنا ثلاثة أسواق، سوق بعكاظ يقوم صبح هلال ذي القعدة، فيقوم عشرين يوماً، وتحضر العرب، وبه ابتعت زيد بن حارثة لعمتي خديجة...، وكان سوق مِجَنَّة

---

[٢٤٣] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١، ص ٣٤٩.

[٢٤٤] الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ط١، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٢.

[٢٤٥] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، ص ٦٨.

يقوم عشرة أيام حتى إذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفنا فانتهينا إلى سوق ذي المجاز، فيقوم ثمانية أيام، وكلّ هذه الأسواق التي التقى بها رسول الله (ﷺ) في المواسم يستعرض القبائل قبيلةً قبيلة يدعوهم إلى الله تعالى [٢٤٦].

وكان (رضي الله عنه) كثير الربح بالتجارة، الى حد أنّ تجار قريش يرغبون مشاركته فيها، وقد قال في ذلك "إنَّ قريش كانت تبعث الأموال للتجارة إليَّ فلربما دعاني بعضهم إلى أنْ يخالطني بنفقته يريد بذلك الجد من مالي"[٢٤٧]، ويُذكر أنَّ الرسول (ﷺ) التقى بحكيم بسوق حباشة، واشترى منه بزاً من بز تهامة [٢٤٨].

٢,٣,١,٣,٥.العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه)

كان العباس بن عبد المطلب تاجراً معروفاً، كثير السفر إلى البلدان، مُحترماً، سيدًا من سادات قريش في الجاهلية، وكانت له السقاية وهي توفير ماء للحجيج، وهو من

---

[٢٤٦] ابن بكار، جمهرة نسب قريش، ص١٢.

[٢٤٧] يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المُزِّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ج٢، ص٢٥١.

[٢٤٨] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، ص ٦٨.

أغنياء بني هاشم، فقد كان له بستانٌ من العنب في الطائف، إذ كان يجلب العنب لتحلية الماء، وكان يسافر إلى اليمن ليشتري العطر ويبيعه أيام المواسم، فعن عفيف الكندي أنَّه قال: "كان العباس لي صديقاً وكان يختلف إلى اليمن، ليشتري العطر ويبيعه أيام المواسم"[٢٤٩].

ويذكر أنَّه كان ذا مالٍ وثروةٍ، فعندما أُسر في معركة بدر طلب الرسول (ﷺ) منه أن يفدي بنفسه، إذ قال له:" يا عباس أفدِ نفسك... فإنك ذو مال"[٢٥٠]، فأخذ النبي (ﷺ) من العباس في ذلك الحين عشرين أوقية من الذهب فدية [٢٥١].

٢,٣,٢.الحياة التجارية في يثرب في صدر الإسلام

كانت يثرب تشتهر بالزراعة لاسيما بزراعة النخل ولم يشتهر أهلها بالتجارة، وعلى الرغم من ذلك فإنّا نجد من أهلها من كان يعمل بالتجارة، وبحكم موقع المدينة على الطريق التجاري بين الشمال والجنوب، وموقعها المتوسط بين الأعراب، جعل الحركة

---

[٢٤٩] الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٦١.

[٢٥٠] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٣٢٥.

[٢٥١] ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، ص ٦٩.

التجارية فيها دائمةً، ونشيطةً، ورغم اكتسابها هذه الميزات التي تؤهلها لمنافسة مكة في التجارة، إلا أنَّها لم تنافس قبل الهجرة [٢٥٢].

وبعد الهجرة بدأ أهل يثرب يعملون بالتجارة وبدأت الحركة التجارية تنموا شيئاً فشيئاً مع قدوم المهاجرين الذين كانت مهنتهم الوحيدة التجارة، وأصبحت المدينة مركزًا تجاريًا مهماً، بعد أنْ كانت المدينة قبل الهجرة محطةً تمرُّ منها القوافل التجارية، ثم بعد ذلك أصبح اهتمام المسلمين بالتجارة والقوافل التجارية اهتماماً بالغاً، تعدّى اهتمامهم بالشعائر الدينية[٢٥٣]، فبدأت التجارة بالنشاط ، حتى أصبح كبار تجار المسلمين، يجهزون القوافل التجارية ويخرجون إلى بلاد الشام للتجارة[٢٥٤]، ومن هؤلاء التجار: طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، وأبو بكر الصديق، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن

---

[٢٥٢] أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٣٠٠.

[٢٥٣] جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، صفة الصفوة، ط٢، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج١، ص ٦٤٨.

[٢٥٤] ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص ٢٧٠.

حارثة، وبدأت الحركة التجارية بالنشاط عند أهل الذمة في بلاد الشام، فأصبحوا يخرجون بقوافلهم من بلاد الشام إلى المدينة المنورة[٢٥٥].

ثم بعد ذلك بدأت المدينة تتحول إلى مركز تجاري ومحط أنظار التجار الأنباط الذين كانوا يأتون من بلاد الشام، واستطاع المسلمون جعل المدينة المنورة المركز التجاري الأول في الحجاز من خلال ضرب القوافل التجارية المكية عن طريق الغزوات، ومن خلال ضرب سيطرة اليهود على اقتصاد المدينة في الحجاز، وبهذا الشكل انتزع المسلمون من يهود الحجاز ومن قريش التجارة ودورهم الاقتصادي وحلوا محلهم [٢٥٦].

ويرجع السبب الرئيس في نشاط الحركة التجارية بعد الهجرة في المدينة هو أنَّ المهاجرين كانوا في مكة مهنتهم الأساسية والوحيدة هي التجارة، وكانوا بارعين ومتميزين في هذا المجال، وعندما وصلوا الى المدينة استمروا بالعمل في التجارة، ونشَّطوا أسواق

---

[٢٥٥] ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ج١، ص٣٤٠.

[٢٥٦] سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، فلسطين، ١٩٩٩م ص٧٣؛ وانظر:

المدينة، ممّا أدّى إلى نشاط الحركة التجارية بشكلٍ ملحوظٍ، وبعد مدّةٍ من الزمن عمل المهاجرون بالزراعة الى جانب التجارة، وكذلك وسع الأنصار عملهم فشاركوا المهاجرين بمهنة التجارة، فتضاعف نشاط الحركة التجارية الى درجة أنَّها أصبحت منافسةً لمكة، بعد أنْ كانت مكة المسيطرة على هذا المجال قبل الهجرة [٢٥٧].

نشطت التجارة في المدينة بعد الهجرة على صعيديها الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي كان الأعراب يأتون بمنتجاتهم إلى أسواق المدينة، ويشترون ما يحتاجون بآنٍ واحدٍ، ثم بعد ذلك أخذت التجارة الداخلية تتنوع لتشمل تجارة الملابس، والأطعمة، والأسلحة، والطيب وغيرها من المنتجات، وبعد تطور التجارة وازدهارها بشكلٍ ملحوظٍ ظهرت الحاجة إلى أسواقٍ مختصةٍ بسلعٍ معينةٍ، وبدأ بعض التجار يتخصص بتجارة نوعٍ

Ahmet Akgül Cahiliyye'den Hz. Peygamber Devrinin Sonuna Kadar Ticari Hayat, Yüksek Lisans Tezi, Harran Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2000, s. 48.

[٢٥٧] نوره بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، دار العلم للطباعة والنشر تهامة، جدة، رسالة ماجستير، د.ت ، ص ١٤٣.

معينٍ من السلع، فنجد أنَّ بعض التجار اختص بتجارة البز، والبعض الآخر اختصّ بتجارة العطر وغيرها من السلع [٢٥٨].

وكانت تتصف التجارة الداخلية في يثرب في صدر الإسلام بالنشاط والحيوية، فكانت حركة البيع والشراء نشطة سواء بين أهل يثرب فيما بينهم، أو بين أهل يثرب والأعراب الذين كانوا يأتون إلى المدينة لتصريف منتجاتهم من إبلٍ، وأغنامٍ، وصوفٍ، ووبرٍ، وسمنٍ، وغير ذلك من المنتجات.

وكانت تشتهر يثرب بالصناعة الحديدية وصناعة الصياغة، فقد كانت تؤمّن ما يحتاجه أهل الحجاز من حلي نسائهم وبناتهم وكذلك تؤمّن احتياجاتهم من الأسلحة، والدروع، والآلات الزراعية، وكان من أهل يثرب من يعمل بالصرافة فهم يرَونها نوعًا من أنواع التجارة، وكان بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة معروفًا بين أهل يثرب، إلى

[٢٥٨] نوره بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص ١٤٦.

جانب هذا النوع من التجارة كان أهل يثرب يعملون بالسمسرة ويعدّونها حرفةً من الحرف [٢٥٩].

٢,٣,٣.تنظيم النبي (ﷺ) للحركة التجارية في المدينة

اهتم الإسلام بعد هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة بالتجارة اهتماماً بالغاً، وليس أدلى على ذلك من أنَّ أول ما نزل في المدينة من القرآن هو "ويل للمطففين" وهي تتحدث عن النشاط التجاري وتنظيمه، وتعالج أمر الكيل والوزن، وبعدها بدأت التجارة في المدينة تشهد نمواً، وقام الرسول بتوجيه العمل التجاري في المدينة.

فضلاً عن أنَّه كان (ﷺ) يشجع على التجارة والعمل فيها لتأمين الكسب الحلال، فقد روي أنَّ الرسول (ﷺ) دفع إلى عروة البارقي ديناراً، وقال:" اشترِ لنا من هذا الجلب شاة، قال: فاشتريت شاتين بدينار، وبعت إحدى الشاتين بدينار، وجئت بالشاة والدينار؛

[٢٥٩] أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٣٠٠.

فقلت: يا رسول الله هذه شاتكم ودينياركم، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك له في صفقة يمينة"[٢٦٠].

ولم يكن البيع والشراء منظمًا في المدينة، وكان الساذج من البدو يقع بين يد المحتالين، وكان البيع والشراء مجازفة شائعةً في أسواق المدينة، فكان من أساليب التعامل في البيع هو المناجشة في البيع، وهي أنْ يظهر الشخص سعر السلع أكثر من ثمنها لأجل أنْ يغري غيره فيشتريها، وكان التجار يخرجون خارج يثرب ويتلقون الركبان الذين يحملون الأمتعة فيشترون الأمتعة قبل أنْ يدخلوا يثرب ويعرفوا ثمنها الحقيقي، ثم يحتكروا هذه السلع، ومن العادات السيئة التي اعتاد عليها أهل يثرب هي الغش والمخادعة في البيع والشراء، فكانوا يسعون لإخفاء السلع الطيبة إذ يخلطون التمر الرديء بالجيد ليظهر كله جيدًا، ويبلّون الحنطة والشعير بالماء لأجل أنْ يكثر كيلها، وكانوا أيضاً لا يحلبون الإبل والغنم والبقر أياماً حتى تبدوا كثيرة اللبن ليرغب المشتري

---

[٢٦٠] أ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص ١٨٦، رقم ١١٦١٧؛ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م، ج٢، ص ٢٨١؛ الزين عوض صالح أحمد، النشاط التجاري لدولة الرسول صلى الله عليه وسلم، مجلة جامعة شندي، السودان، العدد الحادي عشر، ٢٠١١م، ص ٣٦.

بها ويشتريها[٢٦١]، ولما هاجر الرسول (ﷺ) إلى المدينة نظم هذه الامور وحدد موقف الإسلام منها[٢٦٢].

٢,٣,٤.أسواق المدينة وحركة التجارة الداخلية والخارجية فيها

٢,٣,٤,١.أسواق المدينة

كانت الأسواق في المدينة متعددة منذ عصر الجاهلية؛ الذي يؤكد نشاط الحركة التجارية فيها، وكان في الناحية التي تدعى يثرب سوق يسمى (بزبالة)، وفي منطقة الجسر سوق بني قينقاع وفي منطقة الصفاصف سوق العصبة، وسوق في موضع زقاق ابن حبين واستمر هذا السوق إلى أول الإسلام[٢٦٣]، وممّا زاد الحركة التجارية نشاطًا في

---

[٢٦١] أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٣٠١.

[٢٦٢] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٣، ص٣١٢؛ وانظر:

Algül Hüseyin, "Asr-ı saâdette İdari Hayat", Bütün Yönlerile Asr-ı saâdette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995, II,126.

[٢٦٣] علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م، ج٢، ص ٧٤٧.

المدينة وجود الأعراب من حولها، فقد كانوا يجلبون إليها المنتجات التي تصنع في البادية والحيوانات التي تربى بها من الإبل، والغنم، والخيل ويبيعونها في أسواق المدينة، ويشترون بثمنها الثياب، والتمر، والحبوب وغيرها من المنتجات [٢٦٤].

إنَّ انتشار الأسواق وتعددها في المدينة يؤكد انتعاش حركة التجارة الداخلية فيها، وقد خطط النبي (ﷺ) سوق المدينة الجديد وقال: "هذا سوقكم لا تحجروا ولا يضرب عليه الخراج"[٢٦٥]، ولم تكن توجد في السوق مبانٍ ثابتةٍ أو مؤمّنةٍ، بل كانت أرضًا فيحاء، وكان الراكب يأتي سوق المدينة ويضع رحله ثم يطوف فيها ويرى رحله بعينه [٢٦٦].

وكان لأرباب الحرف مواقع خاصة بهم في السوق، فتجد أنَّه كان سوقاً للحطابين وسوقاً للنجارين وسوقاً للقصابين [٢٦٧]، وقد زاد تدفق المهاجرين إلى المدينة من نشاط

---

[٢٦٤] الزين عوض صالح أحمد، النشاط التجاري لدولة الرسول (ﷺ)، ص ٣٦.

[٢٦٥] محمد بن يزيد الربعي القزويني أبو عبد الله ابن ماجة ، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٧٥١.

[٢٦٦] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص ٧٤٩.

[٢٦٧] عمر بن شبه النميري البصري ابو زيد عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، تاريخ المدينة المنورة، ط١، تحقيق فهيم محمد شلتوت دار الفكر، قم، إيران، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٣٠٥.

الأسواق فيها، وذلك من خلال مشاركة الكثير منهم في التجارة نظراً لكونها المهنة التي كان يبرع ويمتاز بها أهل مكة بشكلٍ منفردٍ.

وتذكر المصادر أنَّ عددَا من المهاجرين جمعوا ثروةً ضخمةً خلال مدّةٍ وجيزةٍ وحققوا نجاحاً باهراً في مجال التجارة [٢٦٨]، وكان منهم من يعمل بتجارة اللباس، ومنهم من يبيع اللحم ومنهم من يبيع السلاح وغيره، ويذكر أن أبا بكر وعمر بن الخطاب كانوا بزازين [٢٦٩]، ومن العوامل المهمة التي ساعدت في ازدياد رواج التجارة عدم وجود أسواق قريبة حول المدينة، وكان البدو بشكل عام يحتقرون الصناعة، والتجارة، والزراعة، ويكتفون بما تنتجه الماشية [٢٧٠].

ويُذكر أنَّ سوق المدينة كان سوق حرة، ولأجل تحقيق المنافسة الحرة للتجار والسلع أطلقت فيها الأسعار، وقد طلب من النبي (ﷺ) التسعير فرفض، ففي الحديث الذي رواه أنس بن مالك قال: قال الناس:" يا رسول الله ما غلا السعر فسعر لنا؛ فقال

---

[٢٦٨] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص ٤١٦.

[٢٦٩] فؤاد علي رضا، أم القرى مكة المكرمة، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٢م، ص ١٥٩.

[٢٧٠] الزين عوض صالح أحمد، النشاط التجاري لدولة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٤١.

رسول الله (ﷺ): إنَّ الله هو المسعر، القابض الباسط والرزاق"[٢٧١]، وهناك أحاديث تؤكد الخيار بين طرفي البيع ووجوب البيع بالتراضي وغيرها ما يدلّ على إمكانية وصف سوق المدينة بالسوق الحرة [٢٧٢].

وكانت تجارة الحبوب وبالأخص الحنطة والشعير من التجارات الأكثر رواجاً، وغالباً ترجع أهمية هذه التجارة كون هاتين المادتين هما الأساس في صنع الخبز الذي يعدّ الغذاء الرئيس للسكان، وكانت للحبوب طريقةٌ منفردةٌ في البيع؛ فقد كانت تضع في أوانٍ خاصةٍ بالحبوب وتعرض أمام المشترين في الأسواق، وكانت تباع الحبوب أحياناً من غير كيلٍ مجازفةً، فنهى الرسول (ﷺ) عن ذلك [٢٧٣]، وأمر بكيل الطعام، وقد تمّ جلب الحنطة والشعير من البلدان الأخرى عندما لم يكف إنتاج المدينة لتلبية حاجة السكان.

---

[٢٧١] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، ط١، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط ، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، 1430هـ، ٢٠٠٩ م، ج٣، ص٢٧٢.

[٢٧٢] الزين عوض صالح أحمد، النشاط التجاري لدولة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٤١.

[٢٧٣] الامام زين الدين أحمد بن عبد المطلب الزبيدي، مختصر صحيح البخاري (التجريد الصريح) ، ط٣، تحقيق إبراهيم بركة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٢١.

ومن التجارات التي اشتهرت وانتشرت في المدينة تجارة التمور، ويذكر أنَّ في المدينة سوقًا خاصًا للتمَّارين، ويذكر أيضًا أنّه كان في المدينة أماكن أخرى تباع فيها التمور غير سوق التمارين؛ فقد روى ابن أبي ذئب" أنَّ رسول الله (ﷺ) مرَّ على خيمة عند موضع دار المنبعث فقال: ما هذه الخيمة؟ قالوا: خيمةٌ لرجلٍ من بني حارثة كان يبيع فيها التمر"[٢٧٤]، وكانت من طرق بيع التمر بيع المزابنة فنهى عنه الرسول (ﷺ)، "فقد روى عبد الله بن عمر، قال: " نهى رسول الله (ﷺ)، عن المزابنة، والمزابنة: أن يبيع الرجل تمر حائطه إن كانت نخلا، بتمر كيلا، وإن كانت كرما، أن يبيعه بزبيب كيلا، وإن كانت زرعا أن يبيعه بكيل طعام، نهى عن ذلك كله " [٢٧٥].

ومن التجارات الرائجة في المدينة تجارة الملبوسات، وكانت تسمى بتجارة البزازة، وهي بيع الخز المنسوج من الصوف والإبرسيم، وكان للملبوسات سوقٌ خاصٌ بالمدينة

---

[٢٧٤] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص٧٤٩.

[٢٧٥] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص٧٦١؛ انظر:

Celal Yeniçeri, "Müzâbene", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXXII, 232-233.

[٢٧٦]، وكانت تجارة البز توفر حاجات أهل المدينة من الملابس [٢٧٧]، فضلاً عن أنَّ معظم الملبوسات كانت ترد على المدينة عن طريق التجارة الخارجية [٢٧٨].

ومن التجارات الرائجة في المدينة أيضاً تجارة الحيوان ومنتجاته كانت من التجارات الرائجة، فقد كان أشهر منتجات الحيوان المتاجر بها هي: اللبن، والسمن، والصوف، والجلود، وغيرها، وقد تعددت أماكن بيع الحيوان في المدينة، فكان هناك سوق يتوسط أسواق الحرفيين يسمى بـ (سوق الغنم) [٢٧٩]، كذلك كان بنو سلم يجلبون الخيل، والإبل، والغنم إلى سوق يسمى بـ (سوق البطحاء)[٢٨٠]، وقد أُطلق كلمة جَلَبَ على الحيوانات من غنمٍ، وإبلٍ، ومتاعٍ[٢٨١]، فضلاً عن أنّها أطلقت على مَنْ يأتون بهذه المنتجات؛ فقد روي أنَّ رسول الله (ﷺ)" لقي جلباً فأعطاه ديناراً فقال اشترِ لنا به

---

[٢٧٦] أبو زيد عمر النميري بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص ٢٦٨.

[٢٧٧] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٣٩.

[٢٧٨] الزين عوض صالح أحمد، النشاط التجاري لدولة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٤٢.

[٢٧٩] أبو زيد عمر النميري بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص ٢٦٢-٢٦٣.

[٢٨٠] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص٧٥٤.

شاة[٢٨٢]، وكان الناس يمارسون بعض الأفعال عن بيع الحيوانات؛ فأبطل الإسلام هده الممارسات، ومن هذه الأفعال، تلقي العربان على حدود المدينة، وتغرير الأسعار قبل قدوم الجَلَبَ إليها، وبيع ما في بطون الأنعام قبل أنْ تلد، وشراء اللبن في ضرح الأنعام من دون كيل، فنهى الرسول (ﷺ) عن ذلك؛ فقد روى أبو سعيد الخدري:" نهى رسول الله (ﷺ) عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع، وعمّا في بطونها إلا بكيل"[٢٨٣].

فضلاً عن أنَّ تجارة الجلود كانت رائجة ومشهورة، وكان في المدينة سوق خاص بتجارة الجلود يسمى بـ (سوق الجلادين)[٢٨٤]، وكانت هذه الجلود تدخل في الكثير من الصناعات المحلية[٢٨٥]، وفي المدينة سوق خاص لبيع الحطب والأخشاب بمنطقة اسمها

---

[٢٨١] أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٥٤م، ج١٧، ص ١٥٨.

[٢٨٢] الأصبهاني، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٦١؛ وانظر:

Muhammed Hamîdullah, "Asr-ı saâdette Öncesi Medine'de Sosya-Ekonomik Hayat", Bütün Yönlerile Asr-ı saâdette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995, I, 133-134.

[٢٨٣] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٨.

[٢٨٤] أبو زيد عمر النميري بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص ٢٦٨.

[٢٨٥] أبو زيد عمر النميري بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص ٢٦٩.

الجبانة قريباً من منطقة تسمى بـ (حمام الصعبة) [٢٨٦]، و يستخدم الحطب أيضًا في أعمال البناء والوقود، ومما يدل على رواج هذه التجارة حديث أنس بن مالك: "أنَّ رجلاً أنصارياً جاء يسأل رسول الله (ﷺ) المال لمجابهة متطلبات المعيشة، فأمره الرسول (ﷺ) أنْ يبيع بعض متاع منزله، ويشتري قدوماً، وقال: اذهب فاحتطب، ولا أراك خمسة عشر يوماً، فجعل يحتطب، ويبيع؛ وقد أصاب عشرة دراهم"[٢٨٧]، ويبدو أنَّ هذه التجارة كانت رائجةً ونشطةً لدرجة أنْ يذهب الرجل ويحطب ويبيع ما أحطب بسهولة، فكان يعيش من هذه المهنة.

٢,٣,٤,٢. حركة التجارة الداخلية والخارجية في المدينة

وكان للمسلمين سوق حَوَت على معظم أنواع السلع والبضائع، مثل: التمر، والسمن، والحنطة، وسائر أنواع الطعام، فضلاً عن أنّه كان يباع فيها الجلود المدبوغة، وأعشاب القرظ التي كانت تستعمل لدبغ الجلود، وكانت تُعرَض في هذا السوق أنواع السلع التي كانت تصنع في المدينة مثل: السهام، والرماح، والسيوف، والحلي، ويُباع فيها

---

[٢٨٦] أبو زيد عمر النميري بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص ٢٦٨.

[٢٨٧] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٨.

أنواع الماشية، وكان لها أقسامٌ خاصةٌ ببيعها، فمثلا: كان يوجد قسم يعرف ببقيع الخيل، كان خاصًا ببيع الخيل، كذلك الإبل، والبقر، والغنم، وتُباع في سوق المدينة البضائع التي ترد إليها من الخارج جميعًا مثل: العسل، والزيت، والقمح، والسلاح، وأواني الفضة [٢٨٨].

وبعد ازدهار التجارة الداخلية في المدينة بعد الهجرة، ونشاط حركة البيع والشراء في أسواقها، أخذت التجارة الخارجية بالازدهار أيضاً، فقد كانت المدينة على علاقاتٍ واسعةٍ وقويةٍ مع الكثير من البلدان؛ ونظراً لأهمية طريق القوافل التجاري الذي كان يربط بين اليمن جنوباً والحجاز والشام شمالاً [٢٨٩]، جعل التجارة الخارجية تساهم في إنعاش اقتصاد المدينة وتنشيطه، فضلاً عن أنَّ القوافل التجارية زوّدت أسواق المدينة بالسلع الغذائية، والعطور والملبوسات، والسلاح، وأدوات الزينة وغيرها من السلع.

---

[٢٨٨] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٢٤١؛ عبد الله عبد العزيز بن إدريس، مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، ط١، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ ، ص ٢١١.

[٢٨٩] الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ج٣، ص ٦٠٥.

ومن أهم البلدان التي ربطتها علاقات تجارية قوية هي بلاد الشام، فقد كان يجلب منها الثياب، والملبوسات [٢٩٠]، ويذكر أنَّه كان لرسول الله (ﷺ) جبة شامية [٢٩١]، ويجلب أيضًا العطور، وأكسية النساء، والمآزر، والأردية، والسراويل، والعمائم، وغيرها من الشام، فضلاً عن أنَّ تجارة السلاح نشطت مع الشام، بعد قيام دولة الإسلام بالمدينة [٢٩٢].

---

[٢٩٠] الزين عوض صالح أحمد، النشاط التجاري لدولة الرسول (ﷺ)، ص ٤٥.

[٢٩١] أبو زيد عمر النميري بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص ٢٧١.

[٢٩٢] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣٤؛ وانظر:

Köksal, Mustafa Asım, İslam Tarihi, Hz. Muhammed'in Ataları, Mekke Devri, Şamil yay., İstanbul 1987, II 139.

٣. الحياة التجارية في عصر الخلفاء

٣,١. الأحوال التجارية في عصر الخلفاء

يعدُّ عصر الخلفاء الراشدين أكثر العصور تميزاً بعد عصر النبي (ﷺ)، وقد أجمعت الأمة الإسلامية في كل العصور أنَّ أفضل عصرٍ بعد عصر النبي هو عصر الخلفاء الراشدين، إذ إنَّ له أهمية بالغة في التشريع والقياس، وقد قرن النبي (ﷺ) عصر الخلفاء الراشدين بعصره وهذا يدلُّ على عظمة هذا العصر، فقد روى العرباض بن سارية عن رسول الله (ﷺ) أنَّه قال: عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ كان عبداً حبشياً، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات؛ فإن كل بدعةٍ ضلالة[٢٩٣].

وبدأ عصر الخلفاء الراشدين ببيعة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة، وانتهى باستشهاد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الثالث والعشرين من رمضان سنة أربعين للهجرة، انشغل المسلمون في بداية عصر الخلفاء الراشدين بالقضاء على المرتدين، وإخماد الفتن، وإعادة الوحدة للبلاد

---

[٢٩٣] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص١٥، رقم ٤٢.

العربية تحت راية الإسلام، وبدأ فتح بلاد فارس، والروم، واتّسم هذا العصر بالجهاد واتساع رقعة الأراضي المحكومة من قبل الراشدين، وبالأخص في عهد عمر (ﷺ) ومن جاء من بعده.

وتميّز هذا العصر أيضاً بدخول شعوبٍ كثيرةٍ في الإسلام، مما أدى إلى ارتباط هذه الشعوب بالبلاد العربية، لأسبابٍ دينيةٍ يأتي في مقدمتها الحج، الذي جعل الكثير من الشعوب يقدّمون في موسمه إلى البلاد العربية، وكان الكثير من الناس يحرصون على الإفادة من المواسم التجارية المصاحبة للحج [٢٩٤].

وبعد استقرار الفتوح الإسلامية زادت الروابط التجارية بين بلاد العرب ومناطق الفتح الإسلامي، فضلاً عن أنّها لم تخلوا مشاركة أبناء القبائل العربية في الفتوح وترددهم بين البلاد المفتوحة والبلاد العربية من الأهداف التجارية وتبادل السلع، وتعدُّ بلاد الشام من أهم المناطق التي وصلها تجار العرب في العصر الجاهلي، وكما هو معلوم أنَّ القرآن الكريم أشار إلى الرحلات التجارية التي كانت تتجه نحو اليمن في الشتاء وإلى

---

[٢٩٤] عبد العزيز بن ابراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، مجلة البحوث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، د.ت، ص١٨.

الشام في الصيف، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[٢٩٥]، إذ ذكرت المصادر أنَّ المراد بهذه الآية ما كانت تألفه قريش من الرحلات التجارية التي كانت تتجه إلى اليمن في الشتاء وإلى الشام في الصيف، كما يؤكد الإخباريون على وجود بعض الرحلات المستمرة إلى الشام طوال العام[٢٩٦].

وكانت بصرى أهم المراكز التجارية في بلاد الشام التي كانت تقصدها قريش لأجل التجارة[٢٩٧]، وقد ذُكر أنَّ الرسول (ﷺ) سافر إليها مع عمه أبي طالب[٢٩٨]، ولا شكَّ أَّن تجارة عرب أهل الحجاز مع أهل الشام لم تكن حادثةً في العصر النبوي، بل كانت قديمةً، وبالأخص أنَّ أهل مكة كانوا يقومون بالتبادل التجاري مع أهل الشام قبل العصر النبوي، وذكر المؤرخون أنَّ هاشم بن عبد مناف جد النبي (ﷺ) سافر إلى الشام في تجارةٍ لقريش وتوفي أثناء سفره في غزة[٢٩٩]، فضلاً عن أنَّ علاقة قريش التجارية مع

---

[٢٩٥] سورة قريش، ١.

[٢٩٦] عبد العزيز الهلامي، حقيقة رحلة قريش الى الشام، مجلة الدارة، عدد ٤/ ١٤١٧ هـ، ص٢٢.

[٢٩٧] الحموي، معجم البدان، ج١، ص٤٤٠.

[٢٩٨] ابن هشام السيرة النبوية، ج١، ص١٨١؛ الأصبهاني، دلائل النبوة، ص١٢٤.

[٢٩٩] محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، ج١، ص٣١٦.

الشام كانت تخدم منطقة الحجاز وفي الوقت نفسه كانت واسطةً للتجارة بين الشام وما يقع جنوب الحجاز وبالأخص اليمن[٣٠٠].

ويمكن معرفة حجم التبادل التجاري بين قريش في مكة، وبلاد الشام من خلال استقراء الأحداث بعد الهجرة إلى المدينة، فإنّنا نجد أنَّه خلال سنةٍ ونصف بعد استقرار النبي في المدينة المنورة وقبل غزوة بدر تعرضت سبع قوافل لقريش لسرايا من رسول الله (ﷺ) [٣٠١]، مع العلم أنَّه كانت هناك قوافل كبيرة لم تتعرض لها سرايا رسول الله (ﷺ)، ويمكن القول: إنَّ الرسول (ﷺ) عمل على فرض حصارٍ اقتصادي على مكة بعد هجرته إلى المدينة من خلال توجيه ضرباتٍ قويةٍ لقوافل قريش التي كانت تتجه نحو الشام [٣٠٢].

---

[٣٠٠] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٨٥.

[٣٠١] محمد عزة دروزة، عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة ، ط٢، دار اليقظة، دمشق، ١٩٤٦م، ص٧٤.

[٣٠٢] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٠٣، الواقدي، المغازي، ج١، ص١٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ج٢، ص ٢٦٢؛ عبد العزيز بن إبراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول (ﷺ) وخلفائه الراشدين، ص١٨.

ويمكننا معرفة حجم الحركة التجارية التي كانت قائمةً بين بلاد الحجاز، وبلاد الشام من خلال معرفة حجم القوافل التجارية التي كانت تسير نحو بلاد الشام، فقد ذكرت المصادر أنَّ النبي (ﷺ) تعرض لإحدى القوافل القادمة من الشام في غزوة بواط، وتقدر بألفين وخمسمئة بعيرٍ [٣٠٣].

ومن أهم الأسواق التي قصدها تجار بلاد العرب في بلاد الشام هي: بصرى، وغزة، وبيت المقدس، ودمشق، فضلاً عن وجود أسواق أخرى كانت وجهةً للتجار العرب، وقد ازدادت الحركة التجارية إلى أسواق بلاد الشام نشاطاً بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام، فبعد حركة الفتح بدأ المسلمون في بناء الأسواق في البلاد المفتوحة، وكسبت الحركة التجارية نشاطًا في هذه البلاد لم يُسبق لها مثيلاً، وكانت المحاولات الأولى لبناء الأسواق بعد الخلافة الراشدة في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان، فقد بني داران في المدينة، قامت هاتان الداران بدور السوق، وهما: دار القطران، ودار

[٣٠٣] الواقدي، المغازي، ج١، ص١٢؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط١، تحقيق :عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج٢، ص١١٢.

النقصان[٣٠٤]، وكان المسلمون يراعون في بناء الأسواق أنْ تكون في وسط المدينة؛ لأنَّ الأسواق تمثل إحدى المراكز الأساسية للحياة العامة في المدينة بعد الجامع، ودار الإمارة.

وكانت الأسواق تقام حول المساجد، ممّا يدلُّ على أنَّ الأسواق تبوأت مكانةً بارزةً في المدن الإسلامية، ونتيجةً لذلك عرفت بعض المساجد بأسماء الأسواق، مثل: مسجد الخشابين، ومسجد الرماحين، ومسجد الصفارين في دمشق [٣٠٥].

ويذكر في المصادر أنَّ النساء في عصر الخلفاء كنَّ يشاركن في التجارة إلى الشام، فقد ورد أنَّ هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بن حرب ذهبت في عصر عمر

---

[٣٠٤] السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص١٥٢؛ حاتم نايل الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد ٣، العدد١، ٢٠٠٩م ، ص١٦.

[٣٠٥] محمد بن علي بن إبراهيم ابن شداد عز الدين، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ط١، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٥٤م ، ج١، ق٢، ص١٠١٦،١٠٣،٩٥؛ حاتم نايل الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، ص١٦؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 67.

(رضي الله عنه) إلى الشام للتجارة، وقد استقرضت في ذلك الحين مبلغاً من بيت المال [٣٠٦].

ولم تقتصر الحركة التجارية في بلاد العرب نحو بلاد الشام فقط، بل توجد وجهاتٍ أخرى كانت تتجه القوافل التجارية نحوها، مثل: مصر، فقد كانت من ضمن أهم المناطق التي تتبادل التجارة مع بلاد العرب، وكان أهم ما يستورد من مصر إلى الحجاز هي الأقمشة [٣٠٧].

وازدادت الحركة التجارية ازدهاراً في مصر مع الفتح الإسلامي، وبعد استقرار مصر بعد الفتح الإسلامي أصبحت من أهم مناطق التبادل التجاري مع الجزيرة العربية، فقد كانت تنقل البضائع منها إلى الحجاز ثم تُنقل بعدها عبر البحر الأحمر إلى اليمن، كذلك تعد العراق وفارس من أكثر المناطق صلةً بالجزيرة العربية في مجال التبادل التجاري وبالأخص قبل الإسلام إذ ذكرت المصادر وصول تجار مكة إلى الحيرة

---

[٣٠٦] الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٥٧٦؛ عبد العزيز بن إبراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، ص١٩.

[٣٠٧] ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ج٥، ص٦٠٣.

ووصول تجار الحيرة إلى العراق، ويذكر أنَّ انتشار القراءة والكتابة في مكة والطائف كان عبر تجار الحيرة [٣٠٨].

وتعدّ الهند أيضًا من مناطق التبادل التجاري مع بلاد العرب، وكان يتركز تبادلها التجاري مع البحرين، وعمان، واليمن، وأنَّ أهل البحرين، وعمان كانوا على درايةٍ بالبحر منذ عصورٍ قديمةٍ، ويذكر الباحثون أنَّ هذه الدراية مردودةٌ للروابط التجارية التي تعدّ الهند من أهم مناطقها، ويبدو أنَّ هذه العلاقات التجارية بقيت سارية المفعول منذ القدم وحتى عصر صدر الإسلام، فقد ورد أنَّ إحدى الصالحات كانت تتاجر بالسلع إلى ناحية الهند عن طريق البحر، وقد هلكت تجارتها، فصبرت واحتسبت، فأثار صبرها واحتسابها إعجاب عبد الله بن عمر (ﷺ)[٣٠٩].

---

[٣٠٨] أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ – ١٩٨٧م، ج١، ص٤٥٧؛ عبد العزيز بن إبراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، ص٢٠.

[٣٠٩] أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ج٢، ص٢٩٦. ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج٢، ص٧٧.

ومدينة عدن التي تقع جنوب اليمن تعدُّ هي أيضًا مركزًا تجاريًا بحريًا مهمًا، إذ كان ترتبط بالهند قبل الإسلام، وبقيت محافظةً على مركزها في عهد النبي (ﷺ) وعهد الخلفاء، وذكر ياقوت الحموي هذه المدينة في كتابه معجم البلدان بقوله:" مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن.....، هذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون إليه، لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة"[٣١٠].

وكانت بعض المناطق في ناحية البحرين علاقتها التجارية بالهند قوية وكانت تشتهر بالمسك المجلوب من الهند[٣١١]، وقد سمّي ميناء الأبلة في شمال الخليج بثغر الهند، وهو من أهم الموانئ التي تستقبل السفن الهندية القادمة بالبضائع، وكانت تمرّ بعددٍ من الموانئ في الخليج، لتعبر الى الشام والمواقع التجارية البيزنطية الأخرى، فتتيح المجال للتبادل التجاري بشكلٍ قوي[٣١٢]، وكانت بعض المدن الفارسية تشتهر بعلاقاتها

---

[٣١٠] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٨٩. عبد العزيز بن إبراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، ص ٢٠-٣٠.

[٣١١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٢.

[٣١٢] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٨١.

التجارية بالهند[٣١٣]، وقد فتحت هذه المدن في زمن عمر بن الخطاب (ﷺ)، وساعد هذا الأمر وصول تجار العرب إليها، وتنشيط الحركة التجارية، وكان البخور يجلب من الهند وهو معروفٌ في زمن النبي (ﷺ)، وزمن الخلفاء الراشدين[٣١٤].

وممّا شكَّ فيه أنَّ التبادل التجاري في الجزيرة العربية لم يقتصر على دول الخارج فحسب بل كانت هناك أسواق مختلفة في أماكن مختلفة داخل الجزيرة العربية، يتبادل التجار فيها السلع وينقلونها من سوقٍ إلى آخر خلال أشهر السنة، ويصعب حصر هذه الأسواق جميعًا، فقد استمرت فعاليتها الاقتصادية منذ عصر الجاهلية وحتى العصر النبوي، وبعضها بقي حتى عصر الخلفاء الراشدين، وكان بعض هذه الأسواق موسمياً مرتبطاً بزمنٍ معينٍ أو حدثٍ معينٍ، والبعض الآخر أسواق دائمة مرتبطة بكثافة السكان المتواجدين في أماكن معينة، وتعدُّ هذه الأسواق من أهم أماكن التبادل التجاري مع

---

[٣١٣] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٣؛ عبد العزيز بن إبراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، ص٣١.

[٣١٤] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج١، ص٩٠؛ وانظر:

Yüksel, İslam'ın İlk Döneminde Ticari Hayat, s. 56.

التجار القادمين من الخارج أو مع التجار القادمين من أماكن مختلفة من الجزيرة العربية، وتمَّ الحديث عن هذه الأسواق بشكلٍ مفصلٍ في الفصل الأول.

٣,٢. التجارة وأثر بيت المال على التجارة والتجار

٣,٢,١.بيت المال

عرَّف البعض بيت المال بأنه: "المؤسسة ذات الشخصية المعنوية المستقلة، التي تتولى الفيء والصدقات جميعًا والأموال العامة أو ما في حكمها، وحفظها وإحصائها، وصرفها في إشباع حاجات ومتطلبات الأمة على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً، وهو:" جهاز مستقل من أجهزة الدولة تابع للخليفة،" [٣١٥]، وتتألف مؤسسة بيت المال من ستة عناصر وهي كالآتي:

٣,٢,١,١.الخزانة العامة وفروعها

عندما يطلق مصطلح بيت المال ويراد به المكان، فيمكننا تسميته بالخزانة العامة وفروعها، وكانت هذه الخزانة في عصر النبوة بالمدينة في بيت رسول الله (ﷺ)، ثم في

---

[٣١٥] عطية عدلان، مؤسسة بيت المال في النظام الإسلامي، المعهد المصري للدراسات، مصر، ٢٠١٧م، ص١.

زمن الخلفاء جُعلت له دارٌ مخصصةٌ، فقد ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى:" أنَّ أبا بكر الصديق كان له بيت مال بالسُّنْح معروف ليس يحرسه أحد، فقيل له: يا خليفة رسول الله (ﷺ)، ألا تجعل على بيت المال مَنْ يحرسه؟ فقال: لا يخاف عليه، قلت: لِمَ؟ قال: عليه قفل، قال: وكان يعطي ما فيه حتى لا يبقى فيه شيء، فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوَّله فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها [٣١٦].

ثم أصبح لبيت المال بعد ذلك فروع في الأمصار، وكان الخليفة يولي عليه من هو أهلٌ له، ومن أمثلة ذلك: ولي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عبد الله بن مسعود على بيت مال الكوفة [٣١٧].

٣,٢,١,٢.الجهاز الإداري

يَتْبَع بيت المال للخليفة مباشرة، ويعدّ الرئيس العام لبيت المال هو الخليفة ذاته، إلا أنَّ الخليفة أصبح يُعْيِّن مختص بمسؤولية بيت المال، ويكون أهلاً له يسمى صاحب

---

[٣١٦] أبن سعد، الطبقات الكبرى. ج٣، ص٢١٣.

[٣١٧] عطية عدلان، مؤسسة بيت المال في النظام الإسلامي، ص٢.

بيت المال، وكان داخل الجهاز الإداري تخصصاتٌ وظيفيةٌ غير صاحب بيت المال؛ لتسيير شؤون بيت المال وأعماله.

٣,٢,١,٣.الإيرادات

عدَّدَ العلماء إيرادات بيت مال المسلمين باثني عشر مورداً [٣١٨]، نذكر منها:

الفيء، وخمس الغنائم، والصدقات، والخمس من الركاز وتركة من لا وارث له وغيرها من المصادر.

٣,٢,١,٤.النفقات

يعدُّ هذا العنصر عنصراً مهماً من عناصر بيت المال، وأحكامه واسعة، ونكتفي بذكر بعض جهات صرف النفقات، منها: مصارف الزكاة الثمانية المذكورة في القرآن وهي:﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ

---

[٣١٨] عبد الرحمن بن إدريس الحسني الفاسي المالكي المعروف بالمنجرة، الفتح المبين في بيان الزكاة وبيت مال المسلمين، ط١، تقديم: محمد المختار بن الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، دراسة وتحقيق: عبد الغيث بن محمد الجيلاني، دار ابن القيم ودار ابن عفان، القاهرة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، ص ٩٦.

وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣١٩] ، ومنها: عطاءات بيت المال للمسلمين، والانفاق على المصالح العامة للدولة، مثل: تجهيز الجيوش، وبناء المرافق العامة للدولة، ورواتب موظفي الدولة وغيرها من النفقات [٣٢٠]،

٣,٢,١,٥.الموارد الاقتصادية العامة للدولة

لكلّ دولةٍ موارد اقتصادية كثيرة منها: حقول النفط، والمعابر، والجسور، وغيرها...

٣,٢,١,٦.حزمة تشريعات:

لكل مؤسسة مجموعة من التشريعات لأجل إدارتها، وهذه التشريعات يمكن أنْ تكون موادًا دستوريةً أو موادًا قانونيةً أو لوائح تنفيذيةً، ولبيت المال أيضاً تشريعاتٍ وقواعد عامة مفصلة في القرآن، والسنَّة، وكتب الفقه[٣٢١].

---

[٣١٩] سورة التوبة، ٦٠.

[٣٢٠] عطية عدلان، مؤسسة بيت المال في النظام الإسلامي، ص٥.

[٣٢١] عطية عدلان، مؤسسة بيت المال في النظام الإسلامي، ص٩؛ وانظر:

Mehmet Erkal, "Beytülmâl", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, VI, 90-94.

٣,٢,٢.أثر بيت المال في عهد الخلفاء على التجار والتجارة

يعدُّ بيت المال من المصادر المالية المهمة للتجّار وغيرهم من الناس، وتتجسد هذه الأهمية من خلال تقديمه الأموال كقروضٍ يتمّ استردادها بعد مدّةٍ زمنيةٍ، ويتمّ ذكرها غالبا عند الاستقراض، ومن خلال تتبع المصادر نجد أنَّ الخلفاء الراشدين كانوا يستقرضون من بيت المال إما بغرض الإنفاق أو بغرض التجارة، وكان الاقتراض من بيت المال يبدو أمرًا عاديًا، فقد ذكرت المصادر أنَّ أبا بكر (ﷺ) الصديق استقرض المال من بيت المال أثناء خلافته، فقد يكون استقرض المال لينفق على نفسه وأسرته، أو يكون استقراضه لغرض التجارة، فقد كانت وصيته عندما أوشك على الموت أنْ يقضى دينه إلى بيت المال، وذلك من خلال بيع أرضٍ له(٣٢٢).

ويذكر أيضًا أنَّ الخليفة التاجر عمر بن الخطاب (ﷺ) طلب قرضًا من عبد الرحمن بن عوف (ﷺ)، ومقداره أربعة آلاف درهم، وكان يريد القرض لتسيير أمر التجارة، فقال عبد الرحمن بن عوف (ﷺ):" ليأخذها من بيت المال ثم يردّها"، فكان (ﷺ) كلما لقي عبد الرحمن بن عوف (ﷺ) قال له معاتباً:" رحمك الله، إذا متُّ قبل ردّها

فإنّك وأصحابك تقول: اتركوها هذه لأمير المؤمنين حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة، لكن إذا أخذتها من رجلٍ شحيحٍ مثلك، فإنَّك تستوفيها من ميراثي"[٣٢٣].

وذكرت المصادر أنَّ عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) أخذ من بيت المال مبلغ ثمانين ألف درهم، وقيل: ستة وثمانون ألفًا، وقيل: سبعًا وثمانين ألف درهمٍ، وبعد أنْ طُعن (ﷺ) أوصى ابنه عبد الله بأن يقضي عنه ديونه التي أخذها من بيت المال، وقال له:" فأدّ ما عليّ من الدين، وانظر أنْ تبلغ في ذلك مالك جميعًا، فإنْ لم يفِ ما عليَّ، فاسأل في بني عدي بن كعب، فإن لم يفِ ما عليَّ فاسأل قرش.....، واجعل ذلك في بيت المال، فإنْ سألك الخليفة من بعدي ألّا تأتيه بالمال فلا تفعل [٣٢٤].

وشهد استقراض الخليفة من بيت المال ازديادً كبيرًا في زمن الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)، فقد ذكر في المصادر أنّه استلف مرةً مائة ألف درهمٍ من بيت المال وردَّها

---

[٣٢٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٨٦-١٨٧؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٦١٦،٤٣٢.

[٣٢٣] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٧٨.

[٣٢٤] أحمد بن أبي يعقوب ، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٧، ١٤٩،

عند حلول أجلها، وجعل علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن وقاص، وعبد الله بن عمر شهودًا على ذلك [٣٢٥].

ويذكر أنَّ عثمان (ﷺ) كتب صكوكًا قيمةً كلّ واحدٍ منها مئة ألف درهمٍ، وأمر موظف بيت المال في المدينة أنْ يصرف قيمتها لكلّ واحدٍ من أقاربه في مكة، وأمر أنْ يصرف صكًا لعبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي لعيص ثلاثمئة ألف درهمٍ، إلا أنَّ عبد الله بن الأرقم رفض صرف هذه الصكوك، فعزل عثمان عبد الله بن الارقم عن بيت المال وعيّن زيد بن ثابت الانصاري بدلاً عنه[٣٢٦]، وذكرت المصادر أنَّ سبب عزله هو مطالبته لعثمان بسداد ما عليه من أموال لبيت المال بعد أنْ حان موعد توزيع الأعطيات على المسلمين وأصبح عند الخليفة مالٌ كثيرٌ، فرفض الخليفة طلب عبد الله بن الارقم، وجرت بينهما مشادةٌ كلاميةٌ جعلت عبد الله بن الأرقم يقول لعثمان (ﷺ):" هذه مفاتيح بيت مالك" وترك عمله[٣٢٧].

---

[٣٢٥] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ق١، ج ٤، ص ٥٤٨-٥٤٩.

[٣٢٦] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ق ١، ج ٤، ص ٥٤٨- ٥٤٩

[٣٢٧] الطبري ج ٤، ص ٢٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٢.

ولم يكن الاستلاف من بيت المال مقتصرًا على الخلفاء فحسب بل كان الولاة التجار، والتجار يستلفون منه، فقد ذكر أنَّ سعد بن أبي وقاص عندما كان واليًا للكوفة(٢٤-٢٦هـ) استلف من بيت مالها، وعندما تأخر في ردّ ما استلفه خاصمه عبد الله بن مسعود (ﷺ) صاحب بيت المال [٣٢٨]، ويذكر أنَّ هند بنت عتبة استلفت من بيت المال أربعة آلف درهمٍ في زمن خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ)، بقصد التجارة لكنها خسرت في تجارتها، فدفع أبي سفيان المبلغ إلى بيت المال [٣٢٩].

ويذكر أيضًا أنَّ التجار كانوا يستفيدون من المواد العينية التي كانت ترد الى بيت المال، والتي كانت مصدرها الغنائم، والخراج، والجزية، وكانت طريقة الإفادة من هذه المواد عن طريق شراء هذه البضائع إلى أجلٍ من دون دفع ثمنها، فقد ذُكر في المصادر أنَّ عبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الله بن معمر (ﷺ) اشتريا رقيقًا من رقيق الخمس،

---

[٣٢٨] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٤ ق ١، ص ٥١٨؛ الطبري ج ٤، ص ٢٥٢.

[٣٢٩] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج١٠، ص٢٦.

وبقي عليهما ثمانين ألف درهمٍ من ثمنه، وقد حصل خلاف بينهما وبين صاحب بيت المال في المدينة المنورة، فتدخل طلحة بن عبيد الله (ﷺ) لحلّ هذا الخلاف [٣٣٠].

٣,٣. أوضاع التجار في صدر الإسلام

٣,٣,١.التجار ودورهم التجاري في صدر الإسلام

ظهر الإسلام في مكة المكرمة في مجتمعٍ كان يعتمد معظم أفراده على مهنة التجارة[٣٣١]، ويعدّ معظم تشكيلة المجتمع المكي من التجار المحليين، والعالميين، وبعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية وخارجها بعد الفتوحات، استغل المجتمع المكي هذه التطورات في إبراز دورهم التجاري في المجتمع الإسلامي، فظهرت في المدينة المنورة طبقة التجار المكيين، ويمكن ذكر بعضهم أمثال: أبي بكر الصديق (ﷺ)، وأبان بن سعيد بن العاص (ﷺ)، وحاطب بن ابي بلتعة ، وعثمان بن عفان (ﷺ)، وعبد الرحمن

---

[٣٣٠] ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٤٤٠؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص٩٧.

[٣٣١] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ق١، ص ١١؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ج ٩، ص ٢٥٦–٢٥٩؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة إلى أواخر الدولة، ص٨.

بن عوف (ﷺ)، وطلحة بن عبيد الله التيمي (ﷺ)، والزبير بن العوام (ﷺ)، وزيد بن حارثة (ﷺ)، وعمر بن الخطاب (ﷺ)، وأولاده عبد الله (ﷺ)، وعبيد الله (ﷺ)، وعاصم (ﷺ) [٣٣٢].

وممّا تقدم ذكره لا يمكن القول: إنَّ مكة خلت من التجار والتجارة بعد الهجرة، فقد استمر نشاط التجار المكيين في الوقت نفسه في مكة، أمثال: ربيع بن الحارث بن عبد المطلب وأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام بن خويلد وغيرهم.

كذلك نرى أنَّ المصادر ذكرت ظهور طبقةٍ من التجّار في المدينة المنورة من الأنصار، أمثال: أبي طلحة الأنصاري (ﷺ)، الذي كان من أغنياء أهل المدينة، وزيد بن الأرقم الأنصاري (ﷺ)، الذي كان يعدّ من أعظم الصحابة تجارةً، وأبي معقل الأنصاري، وقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، وغيرهم من الأنصار [٣٣٣].

---

[٣٣٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٧٧؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج١٠، ص٣٠٩؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص ٨.

[٣٣٣] ابن كثير، تاريخ ابن كثير، ج٨، ص ١٠٠؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص ٩.

وبرز من الطائف فئةٌ من التجار الكبار، أمثال: المغيرة بن شعبة، والحكم بن أبي العاص بن بشير الثقفي، وأخيه عثمان، والحارث بن كلده الثقفي، ونافع بن النضر بن كلده الثقفي، وأخيه نفيع أبو بكره، وغيرهم [٣٣٤].

وكان بعض التجار قد نُسبوا إلى البلاد التي يتاجرون إليها عادة؛ ونستطيع أنْ نذكر من هؤلاء التجار: حذيفة بن جابر العبسي الذي تمّ إعطاؤه لقب اليمان، فقد كان يقال له عندما يرجع من مكانٍ ما، جاء اليماني؛ وذلك لأنَّه اشتهر بالتجارة مع اليمن [٣٣٥]، وكذلك إبراهيم بن إسحاق، كان من الكوفة، اشتهر بتجارته مع الصين، فلقب بالصيني [٣٣٦]، كذلك الأمر إسماعيل بن مسلم المكي، لقب بالمكي؛ لتجارته مع مكة، وهو لا ينتمي إليها، وغيره من التجار [٣٣٧].

---

[٣٣٤] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج١٠، ص٣٨٦؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية ، ص ٩.

[٣٣٥] البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٠.

[٣٣٦] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٤٠.

[٣٣٧] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٩؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص١٩.

وكانت عامة الناس يثقون بالتجار إلى درجةٍ أنّهم كانوا يودعون أموالهم عندهم، لغرض حفظها لهم، إلا أنَّ بعض التجّار كانوا يحوّلون هذه الودائع إلى قروضٍ للإفادة منها بالتجارة وخوفاً من هلاكها، فقد روي أنَّ الزبير بن (ﷺ) العوام كان يفعل هذا الأمر ويقول: "لكنّه سلف، فإنّي أخشى عليه الضيعة"[٣٣٨].

وشاع هذا الفعل بين التجار، فقد كانوا يستثمرون هذه الأموال المودعة في إنماء تجارتهم، وكان يعود عليهم بالنفع الكثير، وسبب الإفادة هو أنَّ العلماء قالوا: إنَّ لا زكاة على الدَّيْن لحين سداده [٣٣٩]، فاستغلوا هذه الفتوى للتهرب من دفع الزكاة من جهة واستغلال الأموال في التجارة من جهةٍ أخرى [٣٤٠].

---

[٣٣٨] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٤٢٨.

[٣٣٩] مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، المدونة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ج١، ص٢٥٤.

[٣٤٠] سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة إلى أواخر الدولة الأموية، ص٣١.

وكان من التجّار من يروي الكثير من الأحاديث المتعلقة بأحكام البيع، والشراء، والزكاة، والصرف [٣٤١]، وكان بعض الصحابة قد اشتهروا برواية الأحاديث الصرف والإفتاء بها [٣٤٢]، مثل: الصحابي البراء بن عازب (ﷺ)، والصحابي زيد بن الأرقم (ﷺ) [٣٤٣]، وقد اشتهر عددٌ كثيرٌ من الرواة الذين اشتغلوا بالتجارة، أمثال: أبي هريرة (ﷺ) [٣٤٤]، وحذيفة بن اليمان (ﷺ)، وغيرهما [٣٤٥].

ويمكن القول: إنَّ العلماء الذين كانوا يعملون بالتجارة، ومنشغلين بالبيع، والشراء تكون فتاواهم، وأفكارهم العلمية أقرب إلى الواقع من العلماء الذين لم يمارسوا التجارة،

---

[٣٤١] أبو داود، ج٣، ص ٧٦٩، الترمذي، ج٢، ص٣٥١.

[٣٤٢] الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، ج٩، ص٥٣.

[٣٤٣] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، ط١، تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، جدة، ١٤٢٢هـ، ج٣، ص٧٣.

[٣٤٤] عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م، ج١، ص٢٦١.

[٣٤٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٢٨٦.

ويظهر ذلك في قول إياس بن معاوية (ﷺ):" التاجر الفقيه أفقه من الفقيه الذي ليس بتاجر"[٣٤٦].

وبعض العلماء زاول التجارة، لكنه قَصَّر من ناحية العبادة، فتركها ورعاً وخشية على نفسه من الانغماس فيها، ومن هؤلاء العلماء: أبي الدرداء (ﷺ) الذي قال:" زاولتُ التجارة والعبادة فلم تجتمعا فاخترتُ العبادة وتركتُ التجارة"[٣٤٧].

وذكرت المصادر أنَّ عمر بن الخطاب (ﷺ) أعطى لأحد التجار مال يتيمٍ كان عنده، للمتاجرة به وكانت قيمته تقدر بعشرة آلاف، فتاجر به التاجر مدة سنة، حتى أصبح مئة ألف [٣٤٨]، فهذا يدلّ على أنّه كان من التجار الأغنياء، ويعدّ ابنه عبد الله بن عمر (ﷺ) من الأغنياء، فقد ذُكر أنّه اشترى من غنائم العراق بضائع بقيمة أربعين ألفاً، ثم تاجر بها وباعها بأربعمئة ألف [٣٤٩]، ويُذكر أنَّه كان جالساً في مجلسٍ، فجاءه مالٌ

---

[٣٤٦] المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج٣، ص٤٣٣.

[٣٤٧] الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، ج١، ص٢٠٩، ج٨، ص٢١٠.

[٣٤٨] أبو عبيد، الأموال، ص٣٣١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٣٥.

[٣٤٩] ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ج٣، ص٧٥.

كثيرٌ وكانت قيمته اثنان وعشرون ألف دينار ففرقها في مجلسه [٣٥٠]، وأنَّه أعتق ألف رقبةٍ في حياته [٣٥١].

وكان التجار في عصر الخلفاء الراشدين يستثمرون أموالهم في شراء العقارات والضياع، فيذكر أنَّ للزبير بن العوام (ﷺ) مكانًا اشتراه بمئةٍ وسبعين ألفاً[٣٥٢]، وأنَّه اشترك مع عبد الله بن جعفر بشراء ضيعةٍ بالقرب من المدينة[٣٥٣]، وكان عبد الله بن الزبير (ﷺ) يمتلك الكثير من الضياع، والأراضي داخل المدينة المنورة وخارجها[٣٥٤]، إلّا أنَّ شراء التجار للعقارات، والأراضي، والضياع أدى إلى قلة السيولة المادية، ولذلك كان بعض التجار يستدين من بيت المال، وهذا تفسير أسباب الديون الكبيرة التي كان يتركها بعض التجار بعد وفاتهم، وفي معظم الأحيان يتمّ تسديد هذه الديون عن طريق بيع

---

[٣٥٠] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٤، ق١، ص٣٩.

[٣٥١] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٥؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية ، ص٤٢.

[٣٥٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص١٠٩؛ ياقوت الحموي، البلدان، ج٤، ص١٨٢.

[٣٥٣] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٥٦.

[٣٥٤] سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص٤٦.

الأموال غير المنقولة، مثل: العقارات، والضياع، وغيرها، ويمكن ذكر مثالٍ على ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الذي كان عليه دينٌ لبيت المال بقيمة ثمانين إلى ستة وثمانين، وقد أوصى أنَّه عند وفاته أنْ يبيع بعض من عقاراته ليسدد ديونه[٣٥٥]،

وكان التجار يبنون بيوتًا فاخرةً تليق بهم وبمستواهم الاقتصادي والاجتماعي، فقد ذكر أنَّ عثمان بن عفان (ﷺ) بنى دارًا في المدينة، شيّدها بالحجر والكلس، وجعل أبوابها من العرعر، والساج، وبلغت أسعار بيوت التجار مبالغاً كبيرةً، فقد ذُكر أنَّ الزبير بن العوام (ﷺ) باع داراً كان يملكها بستمئة ألفٍ [٣٥٦].

٣,٣,٢.الموالي ودورهم التجاري في صدر الإسلام

تمَّ إطلاق مصطلح الموالي – مع انتشار الإسلام في أصقاع الأرض – على المسلمين من غير العرب، فكان كلّ فردٍ من أبناء الدول الإسلامية يعتنق الإسلام من غير العرب يصبح من الموالي، ويطلق عليه اسم مولى، ويكون له حق المساواة التامة مع أخيه العربي، ولا فرق بينه وبين العربي ولا فضل للعربي عليه إلّا بالتقوى، وقد قام

[٣٥٥] سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص٤٨.

الموالي في أول الأمر بتنظيم حياتهم الاجتماعية بالانضمام إلى القبائل القوية القريبة منهم لحمايتهم، وتوفير استقرارهم، ويمكن إضافة الموالي العتاقة إلى الموالي الذين كانوا من الأعاجم الأحرار وأسلموا، ومولى العتاقة: هو العبد المعتق الذي أسلم، فيصبح حرًا له من الحقوق ما للأحرار، وعليه ما عليهم، إلا أنَّه يحمل اسم عشيرة سيده ويبقى مرتبطاً بسيده، وكلمة (مولى): هي إشارةٌ إلى أنَّ الرابطة هي رابطة اجتماعية لا رابطة دم[٣٥٧].

وفي الواقع أنّ في بداية عصر الراشدين اقتصرت معظم النشاطات، والممارسات التجارية على التجار العرب، وبشكلٍ خاصٍ القريشيين منهم، وقد تشكلت من هؤلاء التجار طبقةٌ اجتماعيةٌ ثريةٌ، ممّا أدى إلى توجيه أنظار الخلافة إليهم؛ لخطورتهم في الدور السياسي الذي يمكن أنْ يؤدّوه، وانتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى هذا الموضوع المهم، فمنعهم من الانسياح في الأمصار الأخرى خارج الحجاز [٣٥٨].

---

[٣٥٦] ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٣٤٧.

[٣٥٧] نجدة خماش، الموالي في الإسلام، مقالة منشورة في موقع قصة إسلام، ٢٧.١٠.٢٠١٦. رابط: https://islamstory.com/ar/artical/24052/

[٣٥٨] الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص ٩٧-٩٨.

وفي زمن خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) سمح لهذه الطبقة بالانسياح في البلاد، وساعدهم هذا الامتياز في تنمية أموالهم، ممّا أدى إلى ظهور دورٍ اقتصادي وسياسي لهم في البلاد، فشكّل هذا الأمر إرهاصاتٍ ساعدت في إثارة الفتنة في أيام عثمان بن عفان (ﷺ) [٣٥٩].

وفي منتصف العصر الراشدي ظهرت طبقة التجار الموالي، وكان عدد هذه الطبقة قليلاً مقارنةً بطبقة تجار العرب التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وذكر بعضهم في المصادر، مثل: أبي رافعٍ مولى الرسول (ﷺ)، وذكوان مولى عمر بن الخطاب (ﷺ)، ووردان الرومي، وبديل بن مريم، موليا عمرو بن العاص، وغيرهم [٣٦٠].

وتذكر المصادر أنَّ الموالي، والعبيد توغلوا في أعمال التجارة بشكلٍ كبيرٍ، وأسهموا بقسطٍ وافرٍ فيها، وبالأخص المتاجرة بغنائم الحرب، سواء كان بغنائمهم أو بغنائم لأسيادهم أو بهما معًا، ويبدو أنَّ هذا التوغل في التجارة والإسهام الكبير بدأ بالظهور في زمن خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ)، حيث قال لأهل المدينة: مَنْ تجّاركم؟ قالوا: موالينا

---

[٣٥٩] شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٩، ص٥٠٦.

[٣٦٠] ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٦، ص ١٧٩.

وعبيدنا، وأنَّه قد صرخ: يا معشر قريش لا يغلبنكم الموالي على التجارة فيحتاج رجالكم إلى رجالهم ونساؤكم إلى نسائهم، وروي عن أبي عدي – وكانت له صحبة – قال: كنا جلوسا في المسجد فقام عمر بن الخطاب (ﷺ)، فقلنا: أين تنطلق يا أمير المؤمنين؟ قال: أنطلقُ إلى السوق، انظرُ إليها، فأخذ درّته فانطلق، وقعدنا ننتظره، فلما رجع قلنا: كيف رأيت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيتُ العبيد والموالي جلّ أهلها وما بها من العرب إلّا قليلاً – وكأنَّه ساءه ذلك – فقلنا: يا أمير المؤمنين قد أغنانا الله عنها بالفيء، ونكره أنْ نركب الدناءة، وتكفينا موالينا وغلماننا، قال: والله لئن تركتموهم وإياها ليحتاجنَّ رجالكم إلى رجالهم ونساؤكم إلى نسائهم[٣٦١]، ويظهر لنا من هاتين الروايتين مدى مساهمة الموالي في التجارة في صدر الإسلام، ويبدو أن الموالي كثفوا عملهم بالتجارة في نهاية خلافة امير المؤمنين رضي الله عنه .

وذكر بعض الباحثين أنَّ الموالي التجار كانوا يساهمون بدورٍ مهمٍ في التجارة، ويتاجرون برؤوس أموالٍ ليست بقليلةٍ فيرافقون الجيوش في غزواتهم أو في مرابطتها في الثغور ويمارسون التجارة، وذكر باحث هذا الدور فقال:" وكان الموالي التجار يرافقون

---

[٣٦١] ابن شيبة، تاريخ المدينة، ج٢، ص ٧٤٧.

الجيوش في غزوتهم أو مرابطتها في الثغور بالأعمال التجارية، وكانوا يقومون أحيانًا بتزويد المقاتلين بما يحتاجونه من الأرزاق، وأدوات الحرب، ويشترون من المقاتلة ما يحصلون عليه من الغنائم، ولعلَّ هذا ما كان يدرّ عليهم أرباحًا طائلةً [٣٦٢].

وبدأت فعاليات الموالي بالظهور بشكلٍ أوضح في العصر الأموي بعد استقرار الفتوحات، وانتشار الإسلام في الأمصار المفتوحة، وتحرير الكثير من العبيد، والأسرى، إذ بدأوا يسيطرون على التجارة في البلاد المفتوحة، في حين كان العرب يتوجهون إلى التسجيل في الدواوين وامتلاك الأراضي [٣٦٣].

ويمكن القول: إنَّ الموالي سيطروا على التجارة في العصر الأموي وشكلوا طبقة لا يُستهان بها في المجتمع العربي المسلم، وأدّوا دورًا مهمًا في التجارة الخارجية، وكان معظم الموالي، يعدّون من أغنى سكان البلاد، ويستدلّ على هذا الموضوع بقول أحد

---

[٣٦٢] جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، دار البشير، الأردن، ١٩٨٩، ص ١١٢.

[٣٦٣] جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، الفصل الثالث والرابع، سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة، ص ١٠.

شعراء العرب الذي لفت الانتباه على سيطرة معظم الموالي على التجارة وأسواق العراق، فعبّر عن هذه الفكرة بالشكل الآتي:

تَأَمَّلْتُ أسْوَاقَ العِرَاقِ فَلَمْ أجِدْ دَكَاكِيْنَهَا إلَّا عَلَيْهَا المَوَالِيَا [٣٦٤]

وكان الموالي يستغلون صلة الولاء التي تصلهم بالعرب، بتحسين وضعهم التجاري، والاقتصادي في الدولة، فكانوا يسعون إلى تسهيل أعمالهم التجارية، ويتاجرون مع القبائل الموالية، فيبيعون بضائعهم لهم، ويمكن إضافة أنَّ العرب كانوا يعتمدون على الموالي في البيع، والشراء [٣٦٥].

وكان بعض الموالي يشغلون مناصب في الدولة، فعلى سبيل المثال يمكن ذكر ذكوان مولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ)، فقد استعمل معاوية ذكوان مولى عمر بن الخطاب على عشور الكوفة [٣٦٦].

---

[٣٦٤] الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج٢، ص ٢٥١.

[٣٦٥] جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، ص١١٣، ص ١١٦.

[٣٦٦] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ص٤٢٦.

٣,٣,٣.العبيد ودورهم التجاري في صدر الإسلام

كان التجار يستخدمون العبيد في التجارة إذ كانوا يأذنون للعبيد بالتجارة في أموالهم، وكان يطلق على الذي يشتغل بها بـ (العبد المجيز) [٣٦٧]، حتى أنَّه كان هناك بعض الناس يحثُّ على شراء العبيد لغرض التجارة، فيقال: اشتروا العبيد فإنَّه رُبَّ عبدٍ قُسم له من الرزق ما لم يقسم لسيده [٣٦٨].

وشاع استخدام العبيد للتجارة لدرجةٍ كبيرةٍ فيذكر أنَّه كان للعباس بن عبد المطلب عشرون عبدًا يستخدمهم للعمل في التجارة [٣٦٩]، وقد اُستخدم العبيد لغرض التجارة من قبل النساء اللواتي يتعاملن بالتجارة، إذ ذكر في المصادر أنَّ خديجة بن خويلد كانت

---

[٣٦٧] محمد مرتضى الزبيري، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٥، ص٨٦.

[٣٦٨] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٦٥.

[٣٦٩] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ج٧، ص ٦٥.

ترسل غلامها ميسرة للخروج في تجارتها [٣٧٠]، وورد في كتب المصادر أيضًا أنَّ العبيد كانوا يعملون بالتجارة لصالح أسيادهم في الغزوات، والبلاد الأخرى [٣٧١].

وكان الخلفاء، والقادة يستخدمون العبيد لغرض التجارة أيضاً؛ بسبب انشغالهم بتسيير أمور الدولة، فقد ورد أنه كان لأبي بكرٍ الصديق (ﷺ) غلامًا يعمل بتجارة القماش في زمن خلافته [٣٧٢]، وعندما كان أبو موسى الأشعري واليًا على الكوفة، كان له غلامٌ يبيع العلف، وقد شكا أهل الكوفة أبا موسى الأشعري لعمر بن الخطاب (ﷺ) بسبب هذا الأمور [٣٧٣]، وكان يمتلك والي البصرة المغيرة بن شعبة غلامًا يعمل بالتجارة ويؤدي له الخراج عن كل شهرٍ مئة درهمٍ [٣٧٤].

---

[٣٧٠] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٣١.

[٣٧١] الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، ج٨، ص١٩٢؛ مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري أبو عبد الله، المدونة الكبرى رواية سحنون، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٣هـ، ج٥، ص٢٤٣.

[٣٧٢] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٤٥٦.

[٣٧٣] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٦.

[٣٧٤] أبو محمد أحمد الكوفي ابن أعثم، كتاب الفتوح، تحقيق: محمد بن المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٦٨-١٩٧٥م، ج٢، ص٨٣.

ويذكر أنَّ الدولة في صدر الإسلام قدّمت للعبيد الكثير من التسهيلات، وأعطتهم الكثير من الامتيازات التجارية في التجارة، فقد ورد في المصادر أنَّ أنس بن مالك قال: لا يؤخذ من عبيد المسلمين إذا تاجروا أو مُكاتِبيهم زكاة، وأقرَّ هذا الحكم كلٌّ من: عبد الله بن عمر (ﷺ)، وعمر بن عبد العزيز، وسعيد بن جبير (ﷺ)، وسعيد بن المسيب (ﷺ) [٣٧٥]، ووُرد أنَّ العبد عندما يتاجر بماله أو بمال سيده يعفى من دفع العشور فقد قال السرخسي: "إذا مرّ العبد بمال مولاه يتاجر به لم يُأخذ منه العشور إلا أنْ يكون المولى حاضرًا"[٣٧٦].

ويمكن القول: إنَّ إعفاء العبيد من العشور، والضرائب ساهم في اقتناء المسلمين للعبيد واستخدامهم في التجارة، ممّا ساهم في تشكيل طبقة التجار المكاتبين فيما بعد وبالأخص في زمن الأمويين، ومن جهة أخرى قدّم الإسلام هذه التسهيلات لرفع مستوى العبيد اقتصاديًا مما ينعكس على حياتهم الاجتماعية، وفي هذا دلالة على وجود تسهيلات كثيرة لتحرير أنفسهم من العبودية.

---

[٣٧٥] مالك بن انس، المدونة الكبرى، ج١، ص ٢٤٩ ،٢٧٩.

[٣٧٦] محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، ط٢، تحقيق محمد راضي الحنفي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م، ج٢، ص٢٠١.

ووُرد في كتب المصادر ظهور طبقة تجارٍ من العبيد المكاتبين، فقد اتجه الكثير من العبيد إلى تحرير أنفسهم عن طريق المكاتبة، وذلك عن طريق دفع مبلغٍ معينٍ يتمّ بالاتفاق مع أسيادهم ويؤدونه فيما بعد من خلال عملهم بالتجارة، وبهذا الفعل ينضمون إلى طبقة التجار الموالي الأحرار، فقد روى أحد موالي عمر بن الخطاب فقال: سألتُ عمر المكاتبة، قال: كم تعرض؟ قلت: مئة أوقية ...، وكاتبني عليها ...، فسألته أنْ يأذن لي إلى العراق، قال: إما إذا كاتبتك، فانطلق حيث شئت [٣٧٧].

٣,٣,٤.دور النساء التجاري ومشاركتهم فيها

كانت النساء تمارس مهنة التجارة كما كان يمارسها الرجال، ويدلُّ على ذلك أنَّ السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة رسول الله (ﷺ) كانت تتاجر وقد نقل عن ابن إسحاق أنَّه قال: كانت خديجة امرأةً تاجرةً ذات شرفٍ ومالٍ، تستأجر الرجال في

[٣٧٧] علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيّان وصفوة السّقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م، ج ١٢، ص ٦٤٥.

مالها وتضاربهم إياه بشيءٍ تجعل لهم منه [٣٧٨]، وكانت لها أختٌ تعمل في تجارة الأدم [٣٧٩].

وذكرت المصادر أنَّ النساء كانت تشارك في البيع، والشراء في الأسواق فعلى سبيل المثال يمكن ذكر سلمة بنت حريملة – والدة عمر بن العاص– فقد كانت تبيع العباء في أسواق العرب[٣٨٠]، وذكرت المصادر أيضًا أنَّ امرأةً من بني تيم بن ثعلبة كانت تسمى ذات النَّحْيَيْن، كانت تتاجر بالسمن في الأسواق[٣٨١]، وبعد أنْ جاء الإسلام استمرت المرأة بالتجارة وكان النساء يأتون إلى الرسول (ﷺ) للسؤال عن الأحكام التي

---

[٣٧٨] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٣١؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج١، ص٩٧–٩٨؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص١٦.

[٣٧٩] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢ ص٢٩٥؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص١٦.

[٣٨٠] أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٦٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص١١٦.

[٣٨١] موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م، ص٣٢٣؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة إلى أواخر الدولة الأموية، ص١٧.

تتعلق بالبيع، والشراء، ويذكر أنَّ قيلة الأنمارية كانت تاجرة جاءت إلى الرسول (ﷺ) تسأله عن حكم في البيع والشراء، فأرشدها النبي (ﷺ) وبيّن لها الحكم الصحيح[٣٨٢].

وكانت عائشة زوج النبي (ﷺ) تعمل بالتجارة، فقد كانت تتاجر في أموال اليتامى التي كانت وصيةً عليهم [٣٨٣]، وكان من النساء من يستقرض من بيت المال ليتاجر، فقد ذكر في المصادر أنَّ هند بنت عتبة قامت إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشترت وباعت [٣٨٤].

بعد استعراض أوضاع التجار في صدر الإسلام ودورهم التجاري يمكن ملاحظة أنَّ معظم التجار كانوا من الموالي، وقد ازداد عددهم في العصر الأموي، ومن جهةٍ أخرى نرى أنَّه لا أحد من تجار قريش أو العرب قد انتسب إلى تجارته، ونستنتج ممّا سبق أنَّ معظم طبقة التجار في مكة، والمدينة منذ بداية الإسلام وحتى نهاية زمن الخلافة الراشدة كانت مكونة من العرب، وعندما انتشر العرب في البلاد التي تم فتحها،

---

[٣٨٢] سنن ابن ماجه ج٢، ص٧٤٣.

[٣٨٣] السرخسي، المبسوط، ج٢٢، ص٨.

بدأ تجار العرب يستلمون أمور الإدارة والسياسة، ويمتلكون الأراضي ويسجلونها في دواوين العطاء وتفرغوا للجهاد، بدأت طبقة التجار الموالي المسلمين سواءً من الأحرار أو من العبيد بالظهور، حتى أصبحوا يشكلون معظم المجتمع التجاري في الدولة الأموية.

٣,٤. الأوضاع الثقافية والاجتماعية للتجار

٣,٤,١.الأوضاع الثقافية للتجار

تعدّ القراءة والكتابة من الحاجات الأساسية التي لا غنى لهم عنها، وازدادت هذه الحاجة لتعلم القراءة والكتابة بعد انتشار البيع بالصكوك، وقد تعلّم تجار قريش الكتابة من الحيرة، ونقلوها إلى مكة فيما بعد[٣٨٥]، ويذكر أنَّ أبا سفيان تعلم الخط في زمنٍ مبكرٍ، وعلّمه لبعض التجار[٣٨٦]، وأنَّ سفر التجار إلى بلادٍ غير بلادهم دفعهم إلى تعلم لغات البلاد التي يسافرون إليها لتسهيل التعامل مع التجار، والناس الذين يقطنون في تلك البلاد، وذُكر أنَّ النبي (ﷺ) استعان بالتجار في تسهيل معاملات الدولة، فكان كاتب

---

[٣٨٤] الطبري، تاريخ الطبري ج٤، ص٢٢١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٣.

[٣٨٥] سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص١١٤.

[٣٨٦] الجاحظ، رسائل أدبية، ص ٢٠٩.

أموال الصدقة الزبير بن العوام، وجهم بن سعد، واستخدم النبي (ﷺ) حذيفة بن اليمان لكتابة خرص النخل، فضلاً عن أنّه استخدم المغيرة بن شعبة، والحصين بن نمير لكتابة المدينات، والمعاملات الأخرى [٣٨٧]، ولو بحثنا في سير الصحابة الذين كلفهم النبي (ﷺ) بكتابة الوحي، لظهر لنا أنَّ معظمهم كان من التجار، ومنهم مَنْ كان يجيد عشر لغات مثل: زيد بن ثابت[٣٨٨]،

ومن العلوم المهمة التي تعلمها التجار وكان لها دورٌ مهمٌ في حياتهم التجارية هو علم الحساب، فمعظم التجار قد ألمَّ بهذا العلم، فضلاً عن أنَّه كان له أهمية خاصة للتجار الذين يعملون بمهنة الصرف، وكانوا يسمون بالصيارفة، وذكر الجاحظ في كتابه رسائل أدبية "أنَّ صنعة الصرف تجمع بين الكتابة، والحساب، والمعرفة بأصناف الأموال"[٣٨٩].

---

[٣٨٧] النويري، نهاية الأرب، في فنون الأدب، ج١٨، ص٢٣٦.

[٣٨٨] النويري، نهاية الأرب، في فنون الأدب، ج١٨، ص٢٣٦؛ سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص١٩.

[٣٨٩] الجاحظ، رسائل ادبية ص٢٠٩.

وبرع التجار أيضًا بعلم الجغرافية؛ نتيجةً لكثرة سفرهم إلى بلاد غير بلادهم، فأصبح عندهم إلمام بالطرق التجارية وسكان البلاد، وقد ساهمت معرفة عمر بن العاص السابقة لمصر في فتحها، فقد قال لعمر بن الخطاب (ﷺ): "إني عالمٌ بمصر وبطرقها وهي أقل شيء منعة وأكثر أموالاً"[٣٩٠].

ويمكن القول إنَّ التاجر في رحلته الى البلاد لم تقتصر على التجار فحسب، بل تعدّت إلى الاجتماع بأهل البلد، ومناقشة موضوعات فكرية، وعقائدية خارج نطاق التجارة، وهذا جعل من التجار أكثر الناس ثقافة ومعرفة بالحضارات الأخرى [٣٩١].

ويمكننا القول أيضًا: إنَّ التجار شاركوا في مجال المواصلات، إذ كانت تُعد القوافل التجارية وسائل نقل لعامة الناس، سواء كانت القوافل التجارية برية أو بحرية، ويرجع ترجيح المسافرين القوافل؛ لأنها تخفف من أخطار الطريق، فالمسافر عندما يركب الدرب لوحده يكون فريسةً لقطاع الطرق، في حين أنَّ القافلة الكبيرة كان يسافر معها من

---

[٣٩٠] أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٠.

[٣٩١] سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، ص ٢٤.

يحميها، فضلاً عن أنَّ العدد الكبير يشكل قوة لا يمكن هزمها بسهولة، وكان التجار يستفيدون من نقل الناس معهم بأخذ أجرة من المسافرين، فالمسلمون مثلاً في صدر الإسلام، هاجروا إلى الحبشة على متن سفينة تجارية، وقد دفع كل واحد منهم نصف دينار [٣٩٢].

وعمل التجار بمثابة رجال البريد، فلقد كان النبي (ﷺ) يرسل رسائله إلى ملوك المناطق المجاورة عبر التجار، ويمكن ذكر ـ على سبيل المثال ـ دحية الكلبي الذي كان يذهب إلى الشام بقصد التجارة، فقد أرسل النبي (ﷺ) معه رسالته الى ملك الروم [٣٩٣].

٣,٤,٢.الاوضاع الاجتماعية للتجار

كان التجار يقومون بمساعدة الناس بالمال والمتاع، مما جعل علاقتهم مع مجتمعاتهم علاقة وطيدة، وكان على رأس هؤلاء التجار: أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وعثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وسعد بن العاص (رضي الله عنه)، وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)، وغيرهم

---

[٣٩٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١ ص ٢٠٤.

[٣٩٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٢٠٦.

[٣٩٤]، فمنهم مَنْ كان يزوج الإماء، ومنهم مَنْ كان يسدّد ديون قومه، فقد ذكر أنَّ طلحة بن التيمي كان يزوج إماء بني تيم ويسدد ديونهم [٣٩٥].

وإضافة لهذه المحاسن فقد كان التجار يقيمون الولائم ويدعون اليها عامة الناس، كما كان يفعل عبيد الله بن العباس (ﷺ) [٣٩٦]، وتعدّ مصاهرة التجار لبعضهم البعض من الأمور الشائعة في ذلك الحين، ويمكن عدّ زواج الرسول (ﷺ) من خديجة بنت خويلد من هذا القبيل، وورد في المصادر الكثير من علاقات المصاهرة بين التجار، نذكر منها: زواج أسماء بنت أبي بكر من الزبير بن العوام وزواج أبي سفيان بن حرب من هند بنت عتبة، وكانت تاجرة مشهورة [٣٩٧].

---

[٣٩٤] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٣٢، ج٨، ص٢١١.

[٣٩٥] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢ ص ٢٢١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٥، ص١٠٢.

[٣٩٦] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص ٥٦.

[٣٩٧] الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ص٢٢١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٣٣.

النتائج والتوصيات

١. من أهم العوامل التي ساعدت العرب في التميز في مهنة التجارة هو موقع الجزيرة العربية المتميز، فضلاً عن قلة المياه فيها جعل العرب ينظرون إلى الزراعة نظرة كراهية ودفعهم إلى الاهتمام بالتجارة كمهنة وحيدة يمكن ممارستها.

٢. يعدّ استقرار الأوضاع السياسية في الجزيرة العربية سبباً رئيساً في ازدهار التجارة ونموها قبل الإسلام.

٣. تعد الوقائع والأحداث التجارية التي حدثت قبل الإسلام من أخذ الإيلاف، وحلف الفضول، وحرب الفجار أحد أهم أسباب ازدهار التجارة في الجزيرة العربية بشكل عام وتمركزها في مكة بشكل خاص.

٤. نشطت حركة الأسواق في الجاهلية بشكل كبير، وأصبحت الأسواق الموسمية والدائمة تقام في معظم أشهر السنة، فلا يكاد يمضي شهر إلا وفي الجزيرة العربية سوق قائمة، يقصدها التجار من مختلف أنحاء البلاد.

٥. كانت المدينة المنورة تمتاز بموقع جغرافي متميز، بوقوعها على الطريق التجاري بين الشمال والجنوب، يتوسطها بين مجموعة من القرى، وموقعها المتوسط بين

الأعراب، هذا ما جعل الحركة التجارية فيها نشيطة ودائمة، إلا أنَّ هذه الميزات لم تؤهلها بأن تكون منافسة لمكة قبل الهجرة.

٦. بعد الهجرة ومع قدوم المهاجرين الذين كانت مهنتهم الرئيسة والوحيدة هي التجارة، أصبحت المدينة مركزًا تجاريًا مهمًا.

٧. بعد هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة واستقرار المهاجرين وعملهم فيها، وتسيير القوافل التجارية إلى الخارج، نافست المدينة مكة منافسة خطيرة وأضعفت دورها التجاري وحلت محلها.

٨. نظم النبي (ﷺ) حركة التجارة في المدينة وذلك بوضع أسس ونظم معين لحركة البيع والشراء، مما ساهم في ازدهارها ونموها في المدينة.

٩. نشأت في المدينة أسواق اختصت بتجارة سلع معينة مما زاد في نشاط التجارة ونموها، واشتهرت بتجارة الكثير من السلع.

١٠. بعد استقرار الفتوح الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ازدادت الروابط التجارية بين بلاد العرب والمناطق المفتوحة وأصبح العرب يترددون بين البلاد العربية والبلاد

المفتوحة لأجل التجارة وتبادل السلع، مما ساعد الكثير من التجار على الاغتناء وجمع ثروات كبيرة.

١١. ساهم بيت المال بنمو التجارة مساهمة كبيرة، وكان يعدّ بمثابة مصرف مركزي يلجأ إليه التجار لأجل الاستقراض منه للعمل بالتجارة ومنتجاتها.

١٢. ظهر في عصر الخلفاء الراشدين طبقة من التجار، ساهموا في رفع اقتصاد الدولة وازدهارها، وكان لهم مكانة اجتماعية مرموقة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية

١. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، الأردن، ٢٠١٣م.

٢. ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني، صفة جزيرة العرب، ط١، طبعة بريل، لندن، ١٨٨٤م.

٣. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، المسالك والمماليك، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.

٤. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

٥. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط١، تحقيق :عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٦. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٨٩٨م.

٧. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط١، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

٨. أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ - ١٩٨٧م.

٩. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦ هـ-١٤٠٧م.

١٠. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، در إحياء التراث، بيروت، ١٩٩٥م.

١١. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٢. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

١٣. أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض ورديها وغشوش المدلسين فيه، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣١٨هـ -١٩٠٠م.

١٤. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٥. أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

١٦. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، ط١، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ، ٢٠٠٩ م.

١٧. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م.

١٨. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، ط١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٩. أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٢٠. أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٧م.

٢١. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨ هـ.

٢٢. أبو محمد أحمد الكوفي ابن أعثم، كتاب الفتوح، تحقيق: محمد بن المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٦٨-١٩٧٥م.

٢٣. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠م.

٢٤. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ط٢، تحقيق محمد رواس قلعرجي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٥. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٦. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الأوائل، ط١، دار البشير، طنطا، ١٤٠٨هـ.

٢٧. أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م.

٢٨. أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ط١، دراسة وتحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

٢٩. أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

٣٠. أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دلائل النبوة، ط١، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٩م.

٣١. أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط١، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٨٥م.

٣٢. أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٣٣. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٥٤م.

٣٤. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

٣٥. أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، جمل من أنساب الأشراف، ط١، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٦. أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٦٣م.

٣٧. الامام ابن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني الوائلي، مسند الامام أحمد بن حنبل، ط١، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٨. الامام زين الدين أحمد بن عبد المطلب الزبيدي، مختصر صحيح البخاري (التجريد الصريح)، ط٣، تحقيق إبراهيم بركة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٩. الأمين معاذ عثمان صالح، الأحوال الاقتصادية في عصر الرسول والخلفاء، رسالة دكتوراة جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣.

٤٠. أنور عبد العلي، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، ط١، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني، الكويت، ١٩٧٩م.

٤١. بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة رياض الصلح، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٢. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، صفة الصفوة، ط٢، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٣. جمال جودة، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام، دار البشير، الأردن، ١٩٨٩.

٤٤. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، 1422هـ- ٢٠٠١م.

٤٥. جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، د.ت.

٤٦. حاتم نايل الضمور، الأسواق في بلاد الشام في صدر الإسلام، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد ٣، العدد١، ٢٠٠٩م.

٤٧. حسن صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م.

٤٨. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط١، مطبعة الزهراء للإعلام العربي، مطابع تين وراء، القاهرة، ١٩٨٧م.

٤٩. الحضرمي، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، المقدمة الحضرمية (مسائل التعليم)، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م.

٥٠. خالد عبد الكريم عبد الرزاق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠١٨م.

٥١. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥٢. رضا جواد، تجارة القوافل ودورها الحضاري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، ١٩٨٤.

٥٣. الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ط١، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥٤. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، ١٩٩٠م – ١٤١٠هـ.

٥٥. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

٥٦. الزين عوض صالح أحمد، النشاط التجاري لدولة الرسول (ﷺ)، مجلة جامعة شندي، السودان، العدد الحادي عشر، ٢٠١١م.

٥٧. سحر يوسف القواسمي، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى آواخر الدولة الأموية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، فلسطين، ١٩٩٩م.

٥٨. سعد بن محمد بن أحمد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، دار الفكر، بيروت، القاهرة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٥٩. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٣م.

٦٠. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط١، دار الفكر، بيروت.

٦١. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٦٢. شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح، المستطرف في كل فن مستطرف، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ.

٦٣. صالح أحمد العلى، الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٨م.

٦٤. صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط٢، دار القلم، بيروت، ١٩٨٨م.

٦٥. ظاهر ذباح الشمري، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٤/العدد٢.

٦٦. ظاهر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، مجلة التربية والعلم، مجلة ١٩، عدد٣، سنة٢٠١٢م.

٦٧. عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد عز الدين، شرح نهج البلاغة، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩م.

٦٨. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٦٩. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الخصائص الكبرى، ط٢، مطبعة منير، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، بغداد، ١٩٨٤.

٧٠. عبد الرحمن بن إدريس الحسني الفاسي المالكي المعروف بالمنجرة، الفتح المبين في بيان الزكاة وبيت مال المسلمين، ط١، تقديم: محمد المختار بن الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، دراسة وتحقيق: عبد الغيث بن محمد الجيلاني، دار ابن القيم ودار ابن عفان، القاهرة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٧١. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، مقدمة ابن خلدون، ط١، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ٢٠٠٤م.

٧٢. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ –٢٠٠٠ م.

٧٣. عبد العزيز الهلامي، حقيقة رحلة قريش الى الشام، مجلة الدارة، عدد ٤/ ١٤١٧ هـ.

٧٤. عبد العزيز بن ابراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، مجلة البحوث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، د.ت.

٧٥. عبد الله عبد العزيز بن إدريس، مجتمع المدينة في عهد الرسول (ﷺ)، ط١، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٧٦. عبد الله يوسف الغنيم، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية، مطبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٣م.

٧٧. عبد الله يوسف، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ط٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٠م.

٧٨. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ط١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

٧٩. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، ط٢، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

٨٠. عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٨١. عطية عدلان، مؤسسة بيت المال في النظام الإسلامي، المعهد المصري للدراسات، مصر، ٢٠١٧م.

٨٢. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيّان وصفوة السّقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩م.

٨٣. علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٥، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٨٤. علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي أبو الفرج نور الدين ابن برهان الدين، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

٨٥. علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م.

٨٦. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨٧. عمر بن شبه النميري البصري ابو زيد عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، تاريخ المدينة المنورة، ط١، تحقيق فهيم محمد شلتوت دار الفكر، قم، إيران، ١٤٠٤هـ.

٨٨. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ، رسائل الجاحظ، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٨٩. فكتور سحاب، إيلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف، ط١، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م.

٩٠. فؤاد علي رضا، أم القرى مكة المكرمة، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٢م.

٩١. لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

٩٢. لويس شيخو المسعودي، حول جزيرة العرب، مجلة الشرق الأوسط، العدد الأول، بيروت، ١٩٢٠م.

٩٣. مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري أبو عبد الله، المدونة الكبرى رواية سحنون، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٣هـ.

٩٤. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، المدونة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٩٥. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ط٤، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٩٦. محمد أسعد طلس، تاريخ الامة العربية، ط١، مكتبة الاندلس، بيروت، ١٩٥٧.

٩٧. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، ط٢، تحقيق محمد راضي الحنفي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

٩٨. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة، ط١، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٠٠١.

٩٩. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ط١، تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، جدة، ١٤٢٢هـ.

١٠٠. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧م.

١٠١. محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي أبو جعفر البغدادي، المحبر، ط١، حقيق: إيلزة ليختن شتيتر الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠٢. محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، المحبر، ط١، حقيق: إيلزة ليختن شتيتر الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠٣. محمد بن علي بن إبراهيم ابن شداد عز الدين، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ط١، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٥٤م.

١٠٤. محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني أبو عبد الله الواقدي، المغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩ م.

١٠٥. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٠٦. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مصطفي حجازي، دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥م.

١٠٧. محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

١٠٨. محمد بن يزيد الربعي القزويني أبو عبد الله ابن ماجة ، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

١٠٩. محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، ط١، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١١٠. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

١١١. محمد حمزة جار الله الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٤م.

١١٢. محمد شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، ط٢، تصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، دار الكتاب المصري، د.ت.

١١٣. محمد عزة دروزة، عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة ، ط٢، دار اليقظة، دمشق، ١٩٤٦م.

١١٤. محمود عباس عبد الرحمن المغنى، الحركة التجارية في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية (قارة إفريقيا نموذجياً)، جامعة الأزهر كلية أصول الدين بالقاهرة، القاهرة ٢٠١٢.

١١٥. موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، تحقيق: علي نويهض، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م.

١١٦. نوره بنت عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، دار العلم للطباعة والنشر تهامة، جدة، رسالة ماجستير، د.ت.

١١٧. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

رابعاً: المصادر الأجنبية

1. Akgül, Ahmet, Cahiliyye'den Hz. Peygamber Devrinin Sonuna Kadar Ticari Hayat, Yüksek Lisans Tezi, Harran Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2000.
2. Algül, Hüseyin, "Ficâr", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XIII, 52.
3. Avcı, Casim, "Kureyş (Benî Kureyş)", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXVI, 442-444.
4. Azizova, Elnure, "Ukâz", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XLII, 61-62.
5. Büyükcoşkun, Kudret, "Arabistan", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, III, 248-252.

6. Çağatay, Neşet, İslam'dan Önce Arap Tarihi ve Cahiliye Çağı, A.Ü. Basımevi, Ankara.
7. Erkal, Mehmet, "Beytülmâl", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, VI, 90-94.
8. Güner, Ahmet, "Dûmetülcendel", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, X, 1-2.
9. Hamîdullah, Muhammed, "Asr-ı saâdette Öncesi Medine'de Sosya-Ekonomik Hayat", Bütün Yönlerile Asr-ı saâdette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995.
10. Hamîdullah, Muhammed, "Hilfü'l-Fudûl", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XVIII, 31-32.
11. Hamîdullah, Muhammed, "Îlâf", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXII, 63-64.
12. Hamîdullah, Muhammed, İslam Peygamberi, Çev.Salih Tuğ, İrfan yay., İstanbul 1990, II, 940.
13. Hüseyin, Algül, "Asr-ı saâdette İdari Hayat", Bütün Yönlerile Asr-ı saâdette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995.
14. Kallek, Cengiz, "Hubâşe", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XVIII, 264-265.
15. Sabri Küçükaşcı, Mustafa, "HİCAZ", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XVII, 432-437.
16. Sahillioğlu, Halil, "Altın", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, II, 532-536.
17. Tüysüs, Cem, Hira, Zahra "Hz. Muhammed Döneminde Medine'de İktisadi Hayat", Atatürk Üniversitesi, Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi, Erzurum, 2018,
18. Yeniçeri, Celal, "Müzâbene", TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXXII, 232-233.

19. Yüksel, Ahmet Turan, Bozkurt, Nebi, “Kervan”, TDV İslam Ansiklopedisi (DİA), Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, XXV, 298-299.
20. Yüksel, Ahmet Turan, İslam’ın İlk Döneminde Ticari Hayat, Beyan yay., 1999.
21. Duman, Muhammet Fatih, Kureyş Kabilesi İslam Öncesi Etnik Siyasi ve Ekonomik Yapı, Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2017, Doktora Tezi, Atatürk Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2015.
22. Köksal, Mustafa Asım, İslam Tarihi, Hz. Muhammed’in Ataları, Mekke Devri, Şamil yay., İstanbul 1987.
23. Erkal, Mehmet, “Asrı-Saadette Vergi”, Bütün Yönleriyle Asr-I Saadtte, Beyan yay., İstanbul 1995.
24. Kallek, Cengiz, “Asr-I Saadette Devlet ve Piyasa İlişkisi” Bütün Yönlerile Asr-I Saadette İslam, Beyan yay., İstanbul 1994**.**
25. Doğuştan Günümüze Büyük İslam Tarihi, İlmi müş, Hakkı Dursun Yıldız, Çağ yay., İstanbul.
26. Sırma, İhsan Süreyye, " Asr-I Saadette Öncesinde Mekke Toplumu", Bütün Yönlerile Asr-I Saadette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995.
27. Çağatay, Neşet, "Hz. Muhammed'in Soyu, Çocukluğu ve Gençliği", A.Ü. İlahiyat Fak. Dergisi, Ankara 1960.
28. Tahir el-Mevlevi, Müslümanlığın Medeniyete Hizmetleri, Sad. Abdullah Sert, Bahar yay., Ankara 1980.
29. Yeniçeri, Celal, " Asr-I Saadette Hz. Peygamber'in ve Ailesinin Geçimi", Bütün Yönlerile Asr-I Saadette İslam, Beyan yay., İstanbul 1995**.**
30. Şakir, Mahmut, Hz. Adem'den Günümüze İslam Tarihi, Çev. Ferit aydın, Kahraman yay., İstanbul 1985.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

نجدة خماش، الموالي في الإسلام، مقالة منشورة في موقع قصة إسلام، ٢٧.١٠.٢٠١٦. رابط: https://islamstory.com/ar/artical/24052/

السيرة الذاتية

أسمي أحمد الحردان، ولدت في سوريا في قرية الحاضر التابعة لمحافظة حلب بتاريخ ١٩٩٠/٠٥/١٥، تلقيت تعليمي في المرحلة الابتدائية في مدرسة الحاضر للبنين، ثم بعد ذلك التحقت بمدرسة دار الارقم بن أبي الأرقم الشرعية في منبج، ودرست فيها ست سنوات، بعده درست في كلية الشريعة في جامعة حلب أربع سنوات، ثم انتقلت إلى جامعة إسطنبول لإكمال دراستي في كلية الإلهيات، وتخرجت منها في عام ٢٠١٨، ثم بعد ذلك التحقت بجامعة كرابوك لدراسة درجة الماجستير.

ÖZGEÇMİŞ

Ahmet Elhardan, Halep eyaletine Bağlı olan Alhadır bölgesinde 15.05.1990 tarihinde doğdum. Halep'te ilk, orta ve lise öğretimimi gördüm. 2018 yılında İstanbul üniversitesi ilahiyat Fakültesinden mezun oldum.

İletişim:

Telefon: 05454402252

E-Posta: ahmetalhardan@gmail.com